المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي
مركز بحوث الدراسات الإسلامية
مكة المكرمة



سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية
(١٦)



تعليم الطب في المشرق الإسلامي
« نظمه ومناهجه »
حتى نهاية القرن السابع الهجري

إعـــــداد

د . مريزن سعيد مريزن عسيري

قسم الحضارة والنظم الإسلامية

١٤١٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة المحتـويات

المقـــدمة :

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه : ﴿ **يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون** ﴾(١) . والقائل : ﴿ **وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين** ﴾(٢) ، والصلاة والسلام على رسولنا الأمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم القائل : « عباد الله تداووا ، فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاءً ، غير داء واحد هو الهرم »(٣) والسلام على أصحابه الكرام وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

وبعـــد :

فلقد كان لعلم الطـــب في شـــريعة الإسلام وحضـــارته مكانة شـريـفـة لا تـنـازع(٤) ، وكـان لـلأطـبـاء كـرامـة

(١) سورة النحل ، آية (٦٩) .

(٢) سورة الإسراء ، آية (٨٢) .

(٣) الحديث ورد بروايات وألفاظ مختلفة . انظر ابن القيم : زاد المعاد ، جـ ٤ ، ص ص ١٣ ـ ١٧ ، عبد اللطيف البغدادي : الطب من الكتاب والسنة ص ص ١٧٧ ـ ١٨٢ .

(٤) في شرف الطب ومكانته في الإسلام . انظر الرازي : المرشد ، ص ١١٩ ـ ١٢٠ ، أخلاق الطبيب ، ص ١٤٥ ، الرهاوي : أدب الطبيب ، ورقة ٧٨ أ ب ـ ٧٩ أ ب ـ صاعد : التشويق الطبي ، ص ص ٥ ـ ١١ ، ابن رضوان : مقالة في شرف الطب ، هبة الله بن يوسف : المقالة الصلاحية في احياء الصناعة الطبية و و ٢٠٨ ب ـ ٢١١ ب ، المجوسي : كامل الصناعة الطبية ، جـ ١ ، ورقة ٥ ب ، ابن هبل : كتاب المختارات في الطب ، جـ ١ ، ص ٣ ، الشيرازي : رسالة في بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم ، ص ص ١ ـ ١١ .

لا تمس[1] . يقول الشيرازي نقلاً عن الزمخشري في كتابه الكشاف : « يحكى أن الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد : ليس في كتابكم من علم الطب شيء ، والعلم علمان علم الأبدان ، وعلم الأديان ، فقال : قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه قال : وما هي ؟ قال : قوله تعالى : ﴿ **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا** ﴾[2] . فقال النصراني : لم يورث من رسولكم شيء من الطب فقال : قد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطب في ألفاظ . قال : وما هي ؟ قال : قوله : « المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء ، واعط كل بدن ما عودته[3] فقال النصراني : والله ما ترك كتابكم ، ولا رسولكم لجالينوس طبا[4] » .

ويقول الرازي : « الطب فضل نعم من نعم الله عز وجل ، وباب من أبواب البركة أيضاً في مواضع كثيرة »[5] .

فقد عظمت هذه الصناعة في الشريعة الإسلامية ، وارتفع شأنها في تاريخ الفكر الإسلامي على بقية العلوم العقلية ، ووجد أهلها من التبجيل والمكانة الرفيعة ما لم يكن لغيرهم من العلماء ، فإن الطبيب وحده كان يطلع

---

(١) امتلأت كتب تراجم الأطباء ، وكتب الأدب ، بأخبار الأطباء وما كانوا يتمتعون به من مكانة عظيمة لدى الخلفاء وسائر الناس . انظر في ذلك ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، الرهاوي : كتاب أدب الطبيب ، و و ٧٩ ب ـ ٨٥ أ .

(٢) سورة الأعراف ، آية (٣١) .

(٣) عبد اللطيف البغدادي : الطب من الكتب والسنة ، ص ٥٢ .

(٤) الشيرازي : رسالة في بيان الحاجة إلى الطب ، ص ١١٠ ـ ١١١ .

(٥) الرازي : المرشد ، ص ١١٩ .

على أسرار الخلفاء ، وكبار القوم ، وكافة الناس ويعرف منهم ما لا يعرفه أهلهم وأقرب الناس إليهم[1] قال الخليفة المتوكل في حق طبيبه بختيشوع بن جبرائيل (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م)[2] « إن محله منا محل أرواحنا من أبداننا »[3] .

إن هذا الإهتمام البالغ الذي حظي به علم الطب ، وهذه الحصانة التي تمتع بها الأطباء في ظل الحضارة الإسلامية ، كان لها آثارها الإيجابية في التطور الذي حصل للعلوم الطبية ، ودافع قوي لحذاق الأطباء الذين أبدعوا فيه ، وأخرجوا كماً هائلاً من الدراسات الطبية الراقية ، التي تناولت علم الطب وركزت على تبيان أفضل المناهج والطرق لتعليمه ودراسته .

موضوع هذا البحث يتناول جانباً مهماً من جوانب دراسة الحركة الفكرية والتعليمية وتطورها في المشرق الإسلامي ، ذلك أن تعليم الطب في الدولة الإسلامية عامة ، وفي المشرق الإسلامي مركز الحضارة الإسلامية بشكل خاص ، لم يكن يتم بشكل كيفما اتفق ، بل أن هذه العملية كانت تتم حسب شروط ، وضوابط علمية ، كان يشرف على تنفيذها ولاة الأمر في كثير من الأحيان[4] بدعوة من كبار الأطباء الذين لهم اهتمام بالغ بذلك ، والذين صنفوا مصنفات قيمة حددت معالمه في سبيل الحفاظ على صناعة الطب علمها وتعليمها ، والحرص على انتقاء أفضل التلامذة لدراسته .

---

(١) الرهاوي : أدب الطبيب ، ورقة ٧٩ أ .

(٢) انظر ترجمته في ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ، ص ص ٢٠١ ـ ٢٠٩ .

(٣) ن . م . س . ، ص ٢٠٩ .

(٤) انظر خطاب محمد بن يحيى بن فضلان إلى الخليفة الناصر لدين الله العباسي ، في أمر أهل الذمة ، ودورهم في دثور صناعة الطب . يقول فيها : « ويخرج =

والذي دعاني إلى كتابة هذا الموضوع والعناية به في ظل اهتمامي بدراسة هذا الجانب المهم في تطور الحركة العلمية في المشرق الإسلامي هو ما اتسم به غموض : وعدم وجود دراسات تبحث في هذا الجانب المهم من النظم التعليمية على الرغم من أهميتها .

ولقد قسمت هذا البحث إلى أربعة أبواب :

تناول الباب الأول معلم الطب شروطه ، وما يجب أن يتحلى به من صفحات خلقية وآداب تتسم والعمل الشريف الذي يقوم به ، بالإضافة إلى مايجب أن يكون عليه في علمه وتفننه في علم الطب وعمله .

أما الباب الثاني فقد اهتم بدراسة شروط طالب الطب ، صفاته وأخلاقه واستعداده العلمي ، كما اهتم بدراسة ما يجب على طالب الطب دراسته من العلوم الأولية ، والعلوم الطبية والتدرب على أعمالها .

وركز الباب الثالث على دراسة أماكن تعليم الطب : والتي كان يعقد فيها الحلقات الطبية المختلفة كالمساجد ، ومنازل العلماء ، والمدارس الطبيه النظرية ، وتلك الأخرى التي كانت تجمع بين التعليم النظري والعملي .

= الصبي منهم ولم يقرأ غير عشر مسائل حنين ، وخمس قوائم من تذكرة الكحالين ، وقد تقمص ولبس العمامة الكبيرة وجلس في مقاعد الأسواق ، والشوارع على دكة حتى يعرف ، وبين يديه المكحلة والملحدان ، يؤذي هذا في بدنه ، ويجرب على ذا في عينه ، فيفتك من أول النهار إلى آخره » ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ص ٣٩ . كما انظر المقالة الصلاحية في إحياء الصناعة الطبيه ، وهي مقالة أرسلها هبة الله بن يوسف بن جميع إلى صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله في سبب دثور صناعة الطب في أيامه ، والكيفية التي يمكن بها إحياء هذه الصناعة ونشورها وتحديدها ، وذلك بالاعتناء بمعلميها ومتعلميها . انظر المقدمة ، ورقة ٢٠٧ أ ب ، كما انظر الباب الثالث منها ، وو ٢٣١ أ ــ ٢٣٩ أ .

وفي الباب الرابع كان الحديث عن طرق التعلم الطبي ووسائله في المشرق الإسلامي ، وهو ما يمثل وجهة نظر الأطباء المقلدين ، والمجددين في الكيفية والوسيلة التي ينبغي أن تتبع في تعليم الطب للتلامذة ، وهي وجهات نظر مختلفة ومتفرعة منها ما دونوه في كتبهم الطبية والتي تعني بعلوم الطب ومنها ما دونوه في كتب تعليمية خصصت لهذا الغرض ، وتعد دراساتهم هذه من أهم ما أفرزته كتب الطب الإسلامية لأنها توضيح المنهجية الرائعة التي اتبعوها في دراسة الطب وتعليمه والتي تبرز أهمية العلوم الطبية الإسلامية الحديثة عن تلك العلوم الطبية اليونانية القديمة .

وبعد فقد أرسى حُذّاق الأطباء في المشرق الإسلامي قواعد محدودة لتنظيم عملية تعليم الطب منذ القرن الثالث الهجري ، والتي عرفت وتحددت معالمها في نهاية القرن السادس الهجري بما نستطيع أن نسميه « المدرسة الطبية الإسلامية » هذه المدرسة التي أصبحت مصنفاتها الطبية ومناهجها التعليمية هي الوحيدة في المشرق والمغرب لدراسة العلوم الطبية حتى نهاية القرن السابع عشر للميلاد .

آمل أن تكون هذه الدراسة قد أتت على الغرض منها ، وألقت بعض الضوء على ما غمض من أسسها ومفاهيمها ، ووسائلها وذلك حسب المستطاع وفوق كل ذي علم عليم .

والحمد لله رب العالمين .

الباب الأول

معلم الطب : ثقافته وشروطه

إن الصفات الواجب توفرها في معلم الطب ، هي تقريباً نفس الصفات التي يجب أن يتصف بها الطبيب الحاذق المتمرس ، ذلك أنه لا يمكن أن يتصدى طبيب لعملية التعليم وأن يكون له مجلس طبي يحفل بالتلامذة ومريدي العلم ، ما لم يكن طبيباً فاضلاً في خلقه ، متضلعاً في علمه ، مشهوراً بطبه وتطبيبه ، وهذه الصفات هي :

١ ـ أن يكون غرضه من تعلمه مهنة الطب غرضاً شريفاً ، طالباً بها وجه الله تعالى ، وحسن ثوابه وأن لا ينتظر من وراء ذلك شرف سمعة ، ولا طلب للمال ، وأن يكون ناصحاً مخلصاً فيما يتوخاه من عمل هذه الصناعة[١] .

٢ ـ أن يكون طاهراً في نفسه متمسكاً بدينه ، لازماً لشريعته[٢] ، أمينا ، بشوشاً محباً للخير ، ومتواضعا « لأن التواضع في هذه الصناعة زينة وجمال »[٣] .

---

(١) ابن هبل : كتاب المختارات في الطب ، جـ ١ ، ص ٣ .

(٢) صاعد : التشويق الطبي ، ص ١١ .

(٣) الرازي : أخـلاق الطبيب ، ص ٨٤ ، المجـوسي : كامل الصناعة الطبية ، جـ ١ ، ورقة ٤ ب .

وألا يكون حقوداً ، ولا حسوداً ، ولا عجولاً ، ولا ملولاً ، ولا صلفاً ، ولا شرهاً[1] ولا ميالاً للشهوات[2] فقد كان أبو العرب يوسف بن محمد (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م) أحد الراسخين في علم الطب متفنناً في الأصول والفروع « ولكن غلب عليه حب الخمر فلا تجده مفيقاً من خمار ، وحرم بذلك الناس من الانتفاع به وبعلمه »[3] .

٣ ــ عليه بمراعاة نظافة جسمه ، وثيابه ، وتطييب رائحته ، والظهور أمام تلامذته ومرضاه وعامة الناس بالمظهر الحسن[4] .

٤ ــ وأكد بعض الأطباء أن يكون الطبيب منظماً في وقته ، لما لذلك من أهمية في تعليم تلامذته ، ومواظبته على حضور حلقات التعليم ، يقول الرهاوي : ثم يجب على الطبيب أن يقسم يومه وليلته أقساماً بحسب حاجاته ومصالحه[5] .

---

(١) الرهاوي : أديب الطبيب ، الورقة ٥٩ ب ، صاعد : التشويق الطبي ص ٢١ .

(٢) صاعد : التشويق الطبي ، ص ٢١ ، الرازي : أخلاق الطبيب ، ص ١٩ .

(٣) ابن أبي أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٤٩٥ .

(٤) الرهاوي : أخلاق الطبيب ، الورقة ٥٩ ب ، ابن هبل : كتاب المختارات في الطب ، جـ ١ ، ص ٥ .

(٥) الرهاوي : أدب الطبيب ، الورقة ٥٧ ب ، وأوصى على تنظيم الطبيب لوقته كثير من الأطباء مثل علي بن رضوان الذي أكد على ذلك في سيرته الذاتية . ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٥٦١ ــ ٥٦٢ ، وكذلك سيرة مهذب الدين عبد الرحيم بن علي المعروف بالدخوار (ت ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م) ما بين معالجة وتطبيب وتفقد للمرضى والقراءة والدرس والاطلاع ، وحضور مجالسه التعليمية ، ن . م . س . ص ٧٣٢ .

٥ ـ كما يشترط في معلم الطب أن يكون قادراً على العملية التعليمية في جانبها التربوي والمنهجي ، إذ ليس كل من برع في التطبيب والمعالجة وخدمة الصناعة كانت له القدرة على التصدي لحلقات التعليم ، والتعامل مع التلامذة ، والتخرج في مناهج التعليم فقد « كان ابن المطران (ت ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م)[١] كثير المروءة ، ويهب لتلامتذه الكتب ويحسن إليهم ، وإذا جلس أحد منهم لمعالجة المرضى يخلع عليه »[٢] ، فيجب على معلم الطب أن يشرح صدره للتلامذة ، ويبذل جهده في افادتهم ، ولا يبخل على الطالبين المستحقين منهم[٣] .

٦ ـ أما الموقف العلمي لمعلم الطب ، فيجب أن لا يتصدى لتعليمه إلا « الفضلاء في علمها ، المحنكون الحذاق في أعمالها »[٤] . وعليه فيجب أن يكون معلم الطب ذا مقدرة علمية عالية في ميادين الطب النظري والعملي والأدوية ، ولن يتأتى له ذلك إلا بأحكام أصول الطب وجزئياته وقوانينه ، والتدرب العملي بين يدي حذاق الأطباء والمقدرة على الاستنباط ومعرفة الدلائل[٥] . قال ابن رضوان بعد ذكره للطريق النافع

---

(١)موفق الدين أسعد بن أبي الفتح بن المطران ، برز على أهل زمانه في الطب علماً وعملاً ، وألم بعلوم الأوائل ، وكان لديه مكتبة ضخمة تناهز عشرة آلاف مجلد ، طبب صلاح الدين الأيوبي وكان له عنده المنزلة الرفيعة ، وصنف مصنفات رائعة في الطب أشهرها كتاب « بستان الأطباء وروضة الألباء » ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٥٦١ .

٢ ـ ن . م . س . ص ٦٥٥ .

(٣) ابن هبل : كتاب المختارات في الطب ، جـ ١ ، ص ٥ .

(٤) هبة الله محمد بن يوسف : المقالة الصلاحية ، ورقة ٢٣٢ أ .

(٥) الرهاوي : أديب الطبيب ، ورقة ١٦ أ ب .

في عملية التعليم قال : « ومعلم هذه الصناعة ينبغي أن يكون قد تقدم فارتاض في جميع ما ذكرته ، ويكون شعاره في الناس اشتهاره بالحذق فيها »[1] .

كما ينبغي لمعلم الطب أن يكون دائم الإطلاع على كتب الطب ، وما استجد في علومها ودروسها[2] .

(١) ابن رضوان : النافع ، ورقة ٢٠ أ .

(٢) المجوسي : كامل الصناعة الطبية ، ورقة ٥ أ . وهذا ما أكد عليه كبار الأطباء الذين نجد في سيرتهم وحياتهم الطبية خير مثال لذلك كالرازي الذي كان « مواظباً للنظر في غوامض صناعة الطب ، والكشف من حقائقها وأسرارها ، وكذلك في غيرها من العلوم ، بحيث أنه لم يكن له دأب ولا عناية في جل أوقاته إلا في الاجتهاد والتطلع » القفطي : أخبار العلماء ، ص ١٧٩ ، ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٤١٦ ، ومهذب الدين عبد الرحيم بن علي ، قال عنه ابن ابي اصيبعه : « ولم يزل مجتهداً في تحصيل العلوم ، وملازمته القراءة والحفظ حتى في أوقات خدمته وهو في سن الكهولة » عيون الأنباء ص ٧٢٨ ، وكذلك موفق الدين ابن المطران كان له خزانة عامرة وهمة في جمع الكتب الطبية ، وكان له ولع بالقراءة والاطلاع والاستذكار حتى أنه لشدة ولعه يقوم باستنساخ بعض الكتب الطبية في مجلدات صغيرة الحجم « فكان أبداً لا يفارقه في كمه مجلداً يطالعه أين توجه » ن . م . س . ص ٦٥٥ ، ويقول الإمام فخر الدين محمد بن الحسين الرازي : « والله انني أتأسف في الفوات على الاشتغال بالعلم في وقت الأكل ، فإن الوقت والزمان عزيز » ن . م . س . ص ٤٦٢ .

الباب الثاني

« طالب الطب »

ثقافته وشروطه ودراسته

١ ـ ينبغي أن يكون طالب الطب عند شروعه في تعلمه شاباً صحيح المزاج[١] .

٢ ـ يشترط في طالب الطب أن يكون تقياً منفذاً لأوامر شرعه[٢] ، ويكون صيناً ، وقوراً ، رحيماً ، صبوراً ، تاركاً للهوى ، والعجب ، والحسد ، والشره ، والكذب ، والغضب ، نظيفاً ، عفيفاً ، ويكون فرغ البال عن مصالح معاشه ، متفرغاً لدرسه ومتابعة العلم[٣] ، محترماً لمعلميه ومقراً لهم[٤] .

٣ ـ أكد غالبية الأطباء الكبار بأنه يجب ألا يقدم على تعلم صناعة الطب إلا من كان لديه الاستعداد الذهني ، والقدرات الفردية لتعلمه ، والقدرة

---

(١) البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام ، ص ٣٤ ، ابن رضوان : مقالة في التطرق بالطب إلى السعادة ، ص ٧٦ .

(٢) المجوسي : كامل الصناعة ، ج ١ ، ورقة ٤ ب ، البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام ، ص ٣٥ .

(٣) ابن ربن : فردوس الحكمة ، ص ٥٥٨ ـ ٥٥٩ ، البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام ، ص ٣٤ ـ ٣٥ .

(٤) المجوسي : كامل الصناعة ، جـ ١ ، ورقة ٤ ب . ومن أروع ما ذكر عن تقدير التلاميذ لأستاذهم ، ما ذكره ابن أبي اصيبعه ، عندما قام بعض تلامذة الرازي بعد وفاته بالري حيث جمعوا مسودات كتابه الحاوي ورتبوه وأخرجوه على ما هو عليه الآن . عيون الأنباء ، ص ٤٢٠ .

على التفكير ، وهذه خاصية مهمة في تعليم الطب عند المسلمين ولذلك نجد أن الرهاوي[1] أفرد لهذه المسألة باباً كاملاً في كتابه « أدب الطبيب[2] وهو الباب الخامس عشر » في أن صناعة الطب لا يصلح أن يعملها كل من التمسها لكن اللائقة بهم في خلقهم وأخلاقهم[3] حيث يقول فيه : « ولأن النفوس في قواها وأفعالها تتبع أمزجة أبدانها ، فلذلك ينبغي للمعلم أن يختبر من المتعلم حالات نفسه قبل أن يعلمه ، فإن وجدها موافقة للتعليم أخذ في تعليمه ، وإن وجدها غير موافقة رام إصلاحها فإن تهيأ اصلاحها وإلا صان العلم »[4] . ويقول الرازي « ومن كان يدمن النظر في الكتب فينبغي أيضاً أن ينظر في مقدار عقله ، وفطنته ، وهل له قوة في البحث والنظر أم لا ... وهل هو ممن يفهم ما يقرأ أو بالضد »[5] .

ولقد شدد علي بن رضوان في اختيار من يرد تعلم صناعة الطب حيث يقول : « فامتحن نفسك فإن كنت تصلح للتعليم فاشرع فيه ، وإن كنت لا تصلح فلا تتعب فيما لا تبلغه ، وأول ما تمتحن به هو عقلك وفهمك وصبرك على تعب النسخ بأنك إن كنت جيد العقل ذكي الفهم .. فقد

---

(١) اسحاق بن علي الرهاوي (ت أوائل القرن الرابع الهجري) عاصر الرازي وكان طبيباً متميزاً عالماً بكلام جالينوس ، وله أعمال جيدة في الطب ، وصنف عدة مصنفات أشهرها « كتاب أدب الطبيب » من أفضل الكتب في ميدانه . ابن أبي أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٤٣٢ .

(٢) كتاب أدب الطبيب يوجد منه نسخة بمكتبة السليمية بأدرنه ، رقم ١٦٥٨ .

(٣) الرهاوي : أدب الطبيب ، ورقة ٨٨ أ .

(٤) ن . م . س ، ورقة ٨٨ ب .

(٥) الرازي : المنصوري في الطب ، ص ٢٣٥ .

ترجى لك إدراك محاسن الطب »[1] .

٤ ـ يجب على طالب الطب تنظيم وقته ، وذلك للتفرغ لحضور مجالس الطب والتدرب على الأعمال الطبية ، وملازمة الأساتذة في البيمارستانات أثناء كشفهم ومعالجتهم للمرضى ، كثير المداولة لأمور المرضى ، وكشف أحوالهم ، متتبعاً الأعراض الظاهرة عليهم ، ودرسها ومقارنتها مع ما قد درسه ثم يثبت ذلك في كتبه[2] .

ولابد له مع ذلك من متابعة العمل العلمي ، وأن يكون دؤوباً على ذلك مـــلازماً لكتب الحكماء والطبيعيين ، والأطباء ، يقول الرازي : « الاستكثار من قراءة كتب الحكماء ، والاشراف على أسرارهم ، نافع لكل حكيم عظيم الخطر »[3] ، فقد كان الرازي مواظباً على عمله العلمي ، وقراءة الكتب والكشف عن حقائقها وأسرارها ، دائم الاطلاع

---

(١) علي بن رضوان : النافع ورقة ١٨ أ ب ـ مقالة في التطرق بالطب إلى السعادة ، ص ٧٥ ، كما انظر في هذا المعنى ما ذكره هبة الله بن يوسف (ت ٥٨٦ هـ / ١١٩٠م) في معرض كلامه عن كيفية الارتقاء بصناعة الطب حيث يقول : « وأما الاعتناء بمتعلميها يكون بأن يتخيّر منهم من ترجي نجابته فيها ، وهم الذين لهم بالفطرة عقول جيدة ، وأذهان مسددة ... وصبر على المشقة في طلبها ... ثم أن يتفقد أحوالهم فيميز من ينفع منهم ، ويظهر له مزية على باقيهم ، فإن ذلك مما يدعوهم إلى بذل اجتهادهم ، ويفضي شدة حرصهم وتنافسهم على الفضيلة » المقالة الصلاحية ، ورقة ٢٣٢ أ ب ، كما انظر ما قاله رشيد الدين بن خليفة (ت ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م) في ذلك ، ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٧٤٣ .

(٢) الرهاوي : أدب الطبيب ، ورقة ٥٧ ب ، صاعد : التشويق الطبي ، ص ١٢ ، المجوسي : كامل الصناعة ، جـ ١ ، ورقة ٤ ب .

(٣) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٤٢٠ .

عليها(1) . وكان بدر الدين المظفر بن عبد الرحمن(2) نموذجاً في زمانه لطالب الطب الملتزم ، حيث اهتم بصناعة الطب ، وأتقنها في زمن يسير ، وتفنن في جزئيها العلمي والعملي ، وكان ذا همة عالية على العلم قال عنه ابن أبي اصيبعه : « ووجدت له في أوقات اشتغاله من الاجتهاد ما ليس لغيره من المشتغلين ... كان لا يخلي وقتاء من التزيد في العلم ... وكان مواظباً على القراءة والدرس »(3) .

٥ ـ كما يشترط في طالب العلم أن يكون صحيح الجسم ، سليم الأعضاء في حاسة البصر لديه ، واللمس ، والسمع ، والشم ، وقدرته على الكلام لأن هذه من أهم الأمور التي سيحتاج إليها في ممارسة صناعته الطبية(4) ، ولعل هذه القضايا تعتبر اليوم مهمة كشرط أساسي للكشف على التلامذة الذين يتقدمون إلى كليات الطب .

---

(١) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٤١٦ .

(٢) بدر الدين . نشأ بدمشق وتعلم بها ، وخدم الملك مظفر الدين يونس سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م ، واعتمد عليه في تطبيبه ، وولاه رئاسة الطب بدمشق سنة ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م ، وتوفي سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م ، وله من الكتب ، مقالة في مزاج الرقة ، كتاب مفرح النفس . ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ص ٧٥١ .

(٣) ن . م . س . ، ص ٧٥١ .

(٤) ن . م . س ، ص ٥٦٥ .

العلوم الأولية التي ينبغي للطالب دراستها قبل دراسة الطب :

إن من يقول من الأطباء بضرورة قراءة طالب الطب بعض الكتب المعرفية ذات العلاقة بالطب ، هم أولئك الأطباء الذين تلقوا تعليمهم على كتب وطرق القدماء ، وقد اتفق هؤلاء الأطباء إلى حد ما في تحديد تلك المعارف ، مع وجود الاختلاف في تحديد الكتب التي ينبغي قراءتها ، وإلى أي حد يستمر الطالب في دراستها ، من هذه المعارف :

١ ـ كتب الشريعة والأخلاق :

بالنسبة للطالب المسلم يؤكد الفارابي(١) ضرورة قراءة القرآن وعلومه واللغة ، وعلم الشرع ، وآداب السنة(٢) وذلك مهم جداً لتربية النفس ، وتهذيبها بآداب الأخيار(٣) . ويؤيد ذلك الرهاوي الذي يقول أن طالب الطب يلزمه تهذيب نفسه : « من الكتب الشرعية ، فإنها جامعة لآداب النفوس والأخلاق ،

---

(١) أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، أصله تركي من فاراب بخراسان ، أكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ رتبته ، انتقل من خرسان إلى بغداد ، وتعلم بها ، ثم انتقل إلى دمشق ، يصنف ويشتغل عليه التلامذة إلى أن مات بها سنة ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م ، له عشرات المصنفات في الفلسفة منها شروحات لفلاسفة اليونان ، أما كتبه فمنها : احصاء العلوم ، كتاب البرهان ، كتاب الجدل ، كتاب شروط القياس ، كتاب الفلسفتين ، كتاب المدينة الفاضلة ، ابن النديم : الفهرست ، ص ٣٦٨ ، القفطي : أخبار العلماء ، ص ١٨٢ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٥ ، ص ١٥٣ ، ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ص ٦٠٣ ـ ٦٠٩ .

(٢) البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام ، ص ٣٤ ـ ٣٥ .

(٣) ن . م . س ، ص ٣٤ .

فعليك بها أولاً »[1] . وكذلك ابن رضوان حيث يقول أثناء حديثه عن كتب ابقراط وجالينوس : « وأن يكون تعلمها قد تأدب بالآداب والتعاليم »[2] .

ولقد حدد لنا الرهاوي بعض كتب جالينوس[3] التي تصلح النفس وتقوم الأخلاق ، لمن لم يتدرب الدربة الكافية بالآداب وهذه الكتب هي :

- كتاب الأخلاق .
- كتاب في أن قوى النفس تابعة لمزاج البدن .
- مقالة في تعرف المرء عيوب نفسه .
- مقالة في أن أخيار الناس قد ينتفعون بأعدائهم .
- مقالة في أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفاً .
- كتابه في آراء ابقراط وأفلاطون .
- كتاب البرهان .

٢ ـ كتب علوم الأوائل :

ومن العلوم التي يلزم طالب الطب قراءتها قبل دراسته الطب ، بعض الكتب التي تدرس علوم الأوائل ، لا سيما إذا أراد الطالب أن يكون فيلسوفاً

---

(١) الرهاوي : أدب الطبيب ، ورقة ١٠٩ ب ، كما انظر في كتابه هذا الباب الأول : وعنوانه « في الأمانة والاعتقاد الذي يجب أن يكون الطبيب عليه والآداب التي يصلح بها نفسه وأخلاقه » و و ٣ ب ـ ١٢ أ .

(٢) ابن رضوان : مقالة في التطرق بالطب إلى السعادة ، ص ٧٥ .

(٣) الرهاوي : أدب الطبيب ، ورقة ١١٠ أ .

مقدماً في صناعة الطب مثل المنطق ، والحساب والهندسة ، وعلم النجوم والألحان[1] .

العلوم الطبية التي تدرس لطالب الطب :

إن المصادر المختلفة تثبت لنا أن هذه العلوم الطبية ومناهج تدريسها ، لم يسر على وتيرة واحدة خلال القرون المتتابعة في المشرق الإسلامي ، فالأطباء الذين برزوا خلال القرون الخمسة الأولى من الهجرة كان تعليمهم قد تم بدون شك على كتب الأوائل ومناهجهم التعليمية ، لا سيما كتب جالينوس ومنهجه الذي أثبته في كتاب « كتاب في مراتب قراءة كتبه » وإن كان الأغلب الراجح أن تعليم السواد الأعظم منهم على الكتب التي انتخبها

---

(١) لمعلومات موسعة عن ضرورة تعلم طالب الطب لهذه العلوم ومنافعها في علم الطب ، انظر : الرازي : المنصوري ، ص ٢٣٥ ، الحاوي ، جـ ٢٣ ، ص ٢٩٣ ، الرهاوي : أدب الطبيب ، ورقة ٩٧ ب . المجوسي : كامل الصناعة ، جـ ١ ، ورقة ٦ ب ، ابن رضوان : النافع ، ورقة ١٨ ب ـ ٢١ أ ـ ٢٦ أ ب ـ ٢٧ ـ وحدد منها ابن رضوان الكتب التالية : « الجمع والتفريق ، الارثماطيقي ، كتاب اقليدس في أصول الهندسة ، كتاب الأربع لبطليموس ، فطاغورياس ، باري أرميناس ، ، والقياس ، والبرهان » ، البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام ص ص ٥٤ ـ ٥٩ أثناء حديثه عن الكتب والعلوم التي درسها ابن سيناء قبل إقدامه على دراسته الطب . صاعد : التشويق الطبي ، ص ص ١٣ ـ ١٧ ، الشيرازي ، رسالة في بيان الحاجة ص ص ١٢ ـ ١٦ ـ ص ص ٣٥ ـ ٣٨ ، ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ص ٦٨٥ ـ ٦٨٦ ، في ترجمته لعبد اللطيف البغدادي حيث اعتكف قبل دراسته الطب على كتب ابن سيناء الفلسفية صغارها وكبارها مثل كتاب النجاة ، وكتاب الشفاء ، كما قرأ كتاب التحصيل لبهمنيار تلميذ ابن سيناء ، وكتب جابر بن حيان ، وكتب الكمال ابن يونس في الرياضة والكيمياء .

أطباء الاسكندرية ، وما انتهجوه من منهج في دراستها[1] .

ومما تجدر الإشارة إليه كما مر ذكره ، أنه منذ بداية القرن السادس الهجري « الثاني عشر الميلادي » بدأ كبار الأطباء المعلمين في المشرق الإسلامي بإهمال كتب ابقراط وجالينوس الطبية ، وطريق أهل الاسكندرية في تعليم الطب ، بعد ظهور تلك الموسوعات الطبية ، ومناهجها التعليمية الجديدة ، والتي أثبتت تفوقها العلمي والتنظيمي على كتب القدماء ، مما أعلن عن ظهور مدرسة طبية جديدة لتعليم الطب ومنهاجه ألا وهي « المدرسة الطبية الإسلامية » ، التي تعد بمثابة اللبنة الأولى للدراسات الطبية في أوروبا في العصور الحديثة ، فبدأت هذه المدرسة منذ هذه الفترة تحل كتبها ومناهجها محل كتب ومناهج القدماء ، والتي فضلها المعلمين وتلامذة الطب في عملية التعليم ، حيث أصبحت هذه الكتب المنهجية الطبية ، المصادر الوحيدة لتعليم الطب في المشرق الإسلامي ، والمغرب الإسلامي ، وأوروبا حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي .

هذا ولا ننسى أن نشير للأهمية هنا إلى الكتاب الطبي المنهجي الرائع الذي ظهر في بلاد الأندلس وهو « التصريف لمن عجز عن التأليف »[2] لأبي

---

(١) حنين : رسالة حنين بن اسحاق إلى على بن يحيى في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس . بدوي : دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب ، ص ٥٩ ، القفطي : أخبار العلماء ، ص ٥٢ .

(٢) التصريف لمن عجز عن التأليف ، كتاب طبي رائع قال عنه ابن حزم « كتاب التصريف لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي ، وقد أدركناه وشاهدناه ، ولئن قلنا أنه لم يؤلف في كتب الطب أجمع منه ولا أحسن للقول والعمل في الطبائع لنصدقن المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، جـ ٣ ، =

القاسم خلف بن العباس الزهراوي (ت ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م)[١] ، الذي أكد في مقدمته على منهجه الجديد في علم الطب وتعليمه ، المبني على دراسة علم الطب منفصلاً عن الفلسفة وسائر العلوم الأخرى ، مؤيداً بذلك ما نادى به كبار الأطباء في المشرق الإسلامي في ضرورة التجديد في العلوم الطبية ومناهجها حيث يقول مخاطباً تلامذة الطب : « وهذا كتاب ألفته لكم وجعلته مقصوراً عليكم مقصوداً نحوكم ... وكفيتكم فيه قراءة الكتب الكبار المشعبة المطولة ، وكتب الأوائل الموحشة المستغلة ، التي لا نجني منفعة ثمرتها إلا بعد عمر طويل ، وتعب شديد ، وعناية بالغة ، وقد تضمنت لكم ما يغنيكم إن شاء الله تعالى عن كتاب ابقراط وجالينوس »[٢] . ونظراً لأهمية هذا الكتاب فقد أصبح الجزء الأخير منه والخاص بالجراحة ضمن ما يجب أن يسأل عنه طالب الطب أثناء امتحانه[٣] .

= ص ١٧٥) ، كما أنظر الضبي : بغية الملتمس ، ص ٢٨٦ . ولقد اشتهر هذا الكتاب لا سيما باب الجراحة فيه في أوروبا شهرة واسعة ، بعد أن ترجمها جيراد الكريموني إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي ، وانتشرت في أوروبا ، وطبعت مراراً في القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلادي ، ومخطوطات هذا الكتاب كثيرة موزعة في دور المخطوطات بالعالم . بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، جـ ٤ ، ص ص ٣٠٠ ـ ٣٠٣ ، بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ص ٤٦٦ .

(١) خلف بن العباس الزهراوي ، فخر الجراحة العربية بلا منازع ، عاش في عصر الخلافة في الأندلس ، وظلت أعماله الطبية لا سيما في الجراحة مثار إعجاب الأوربيين ، حيث ساهمت وأثرت تأثيراً كبيراً في دراساتهم الجراحية حتى نهاية القرن الثامن عشر للميلاد ، وله غير كتابه هذا مؤلفات أخرى ، ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ٥٠١ ، الضبي : بغية الملتمس ص ٢٨٦ ، الزركلي : الاعلام ، جـ ٢ ، ص ٣١٠ .

(٢) الزهراوي : التصريف لمن عجز عن التأليف ، ورقة ١ أ .

(٣) الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ١٠١ .

ويلاحظ أن تحديد الكتب الطبية الدراسية ، والكتب المعرفية المساعدة الأخرى التي انتخبها القدماء لدراسة الطب ، قد اختلف الأطباء في المشرق الإسلامي في تحديد ما ينبغي دراسته منها لتلامذة الطب بسبب عدم توفر الدراسات المنهجية التي تركها القدماء ، واضطراب ما هو موجود منها(٢) .

هذا بالإضافة إلى أن الأطباء الذين فضلوا كتب المدرسة الطبية الإسلامية ومناهجها في تعليم الطب ، اختلفت طرقهم وتباينت اختياراتهم لتلك الكتب فمنهم من فضل كتب الرازي ، وآخر مال إلى مصنفات ابن سيناء ، وكثير منهم جمع بين كتب هؤلاء الأطباء وما دونوه لأنفسهم من مذكرات طبية جمعوا فيها بين معارف تلك الكتب الطبية وبين خبراتهم وتجاربهم الشخصية .

ولتوضيح منهج الدراسة الطبية في المشرق الإسلامي ، والكتب الطبية المنهجية بشكل عام ، فإنه يلزم تقسيمها إلى ما يأتي :

أولاً : كتب الطب النظرية ،

ثانياً : التعليم العملي .

---

(١) هذا الاختلاف نجده واضحاً لديهم ، بين حنين بن اسحاق ، وبين الرهاوي ، وبين علي بن رضوان سواء أكانت كتب ابقراط أم جالينوس ، أم ما قرره أهل الاسكندرية لتعليم الطب . يقول ابن ابي اصيبعه : « وللاسكندرانيين أيضاً جوامع كثيرة في العلوم الحكمية والطب ، ولا بما لكتب جالينوس وشروحاتها لكتب أبقراط » ، عيون الأنباء ، ص ١٥٨ .

أولاً : كتب الطب النظرية :

إن الأطباء في تعريفهم للطبَ وحدوده قسموه إلى قسمين :

القسم الأول : العلم النظري ويشمل علوم الطب النظري وبيان كيفية عملها .

القسم الثاني : العلم العملي ، ويشتمل على التدريب ، والمباشرة لكافة أعمال الطب(١) .

والعلم النظري ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي(٢) :

١ ـ معرفة الأمور الطبيعية .

٢ ـ معرفة الأسـباب .

٣ ـ معرفة الدلائل .

هذه الأقسام الثلاثة وما يتفرع منها هي المحور والمجال الذي كان يجب على طالب الطب دراسته وإتقانه في الجانب النظري ، والتي أكد كافة الأطباء عليها في كتبهم التعليمية . وهو أمر صعب المنال إذا لم يتبع الطالب في ذلك المنهج القويم في تعلمه ، وذلك بمداومة القراءة والإطلاع وملازمة الأطباء ، فإنه يستطيع بذلك أن يدرك ما أدركه من قبله من الأطباء في زمن يسير(٣) ، هذا بالإضافة إلى أن الطالب إذا لم يأخذ الكفاية من علم الطب

---

(١) حنين : المسائل في الطب ، جـ ١ ، الرازي : المنصوري ، ص ٢٩ ، المجوسي : كامل الصناعة جـ ١ ، ورقة ٧ ب ، ابن سيناء : القانون ، جـ ١ ، ص ٣ ، ابن رضوان : مقالة في التطرق بالطب إلى السعادة ، ص ٧٦ .

(٢) حنين : المسائل في الطب ، ص ١ ـ ٢ ، الرازي : المنصوري ، ص ٢٩ .

(٣) الرازي : المنصوري ، ص ٢٣٥ .

النظري ، فإنه من المستحيل عليه مباشرة أعمالها لعدم تصوره صورة العلل في نفسه قبل مشاهدتها « فهو وإن شاهدها مرات كثيرة ، أغفلها ومر بها صفحاً ولم يعرفها البتة »[1] .

ومن هنا فطالب الطب إذا أراد أن يكون طبيباً بالحقيقة ، فإنه يحتاج في ذلك إلى إدمان الإطلاع والطلب الحثيث ، ولا يقتصر في دراسته على اليسير من هذه الصناعة لأن في ذلك مضرة عليه[2] ، فلابد من وقوفه على أصول وفروع هذه الصناعة في كل عضو من أعضاء الإنسان وذلك بدراسة كتبها على أهلها « في حال الشبيبة وزمان الحداثة ، ثم الخدمة لهم في أعمال الصناعة »[3] ، وطالب الطب في ذلك يلزمه دراسة موضوعات الطب التالية واتقان معرفتها وهي :

*** معرفة فرق الطب :**

ويلزمه في ذلك معرفة اعتقاد كل فرقة ووجهة نظرها ، ليستطيع تحديد طريقه ومنهجه الدراسي على ضوء إحدى هذه الفرق ، لأنه لا يستطيع البتة تلقي علم الطب على منهجها جميعاً لأن « العمر قصير والصناعة طويلة»[4] ، وهذه الفرق هي[5] :

---

(١) الرازي : المنصوري ، ص ٢٣٦ .

(٢) الرازي : الحاوي ، جـ ٣ ، ص ٢٩٣ ، الرهاوي : أدب الطبيب ، ورقة ٨٩ أ .

(٣) الرهاوي : أدب الطبيب ، ورقة ١١٠ ب .

(٤) ن . م . س ، ورقة ٩٢ أ .

(٥) الرازي : الحاوي ، جـ ٢٣ ، ص ٣٠٠ ، المرشد ، ص ١١٨ ، الرهاوي : أدب الطبيب ، ورقة ١٤ ب ـــ ١٥ أ ـــ ٩٢ أ ، صاعد : التشويق الطبي ، ص ١٧ ، ولمعلومات موسعة عن ظهور هذه الفرق وأصحابها انظر المبشر بن فاتك : مختار الحكم ، ص ص ٤٥ ـــ ٤٧ . كما انظر جالينوس : في فرق الطب للمتعلمين ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .

١ ـ فرقة أهل التجربة .

٢ ـ فرقة أهل النظر والقياس .

٣ ـ فرقة أهل الحيل .

*** معـرفة الأركـان :**

أو الأسطقسات[١] التي تركب منها بدن الإنسان وغيره من الكائنات ، وما تنطوي عليه من دراسات ترتبط بعلم الطب ، والأركان هي النار ، الهواء ، والماء ، والأرض[٢] .

* معرفة الأخلاط وتقسيماتها وهي الدم والبلغم ، والمرة الصفراء ، والمرة السوداء[٣] .

* معرفة الأمزجة وأقسامها[٤] .

---

(١) الاسطقس : هو الشيء البسيط الذي منه يتركب المركب ، أو هو أبسط أجزاء الجسم المركب وأقلها مقداراً . الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ١١٢ . الآمدي : المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين ، ص ١١٨ ، المجوسي : كامل الصناعة الطبية ، جـ ١ ، ورقة ١٧ ب .

(٢) حنين : المسائل في الطب ، ص ٢ ، الرازي : المنصوري ، ص ٢٩ ـ ٣٠ ، ابن سيناء : القانون ، جـ ١ ، ص ٥ .

(٣) حنين : المسائل في الطب ، ص ٤ ، صاعد : التشويق الطبي ، ص ١٧ ، هبة الله بن يوسف : المقالة الصلاحية ، ورقة ٢١٢ ب .

(٤) حنين : المسائل في الطب ، ص ٣ ، الرازي : المرشد ص ٢١ ، المنصوري ، ابن سيناء : القانون ، جـ ١ ، ص ص ٦ ـ ١٠ .

* معرفة أعضاء الإنسان ، إحصاؤها ، وخلقتها ، تشريحها ، مقاديرها ، وضعها ، ومنافعها ، والوقوف عليها بالحس والمشاهدة لمعرفة ارتباط كل عضو ببقية الأعضاء[1] .

* ويحتاج الطالب إلى معرفة أنواع الصحة ، وكيف يكون ذلك وعلاماته في كل عضو من أعضاء الإنسان[2] .

* معرفة القوى الطبيعية ، وماذا يقصد الأطباء بكلمة الطبيعية[3] ، وما هو دورها في المحافظة على جسم الإنسان من الأمراض ، وكيف ومتى يمكن الاستعانة بها في القضاء عليها إذا ما حلت بجسم الإنسان[4] .

* الإلمام الكامل بعلم الأمراض ، أسبابها ، أعراضها ، دلائلها ، والتفريق بين كل مرض وآخر ، وما يلحق ذلك من معرفة البحارين[5]

---

(١) حنين : المسائل في الطب ، ص ٩ ، الرازي : المنصوري ، ص ص ٣٣ ـ ٧٦ ، ابن سيناء : القانون ، جـ ١ ، ص ص ١٩ ـ ٦٥ .

(٢) الرازي : المنصوري ، ص ص ٢٠٣ ـ ٢٣٥ . هبة الله بن يوسف : المقالة الصلاحية ، ورقة ٢١٣ أ .

(٣) الطبيعة : هي القوة الشافية للإنسان ، والمدبرة لبدنه ، حنين : كتاب جالينوس إلى اغلوقن في التأني لشفاء الأمراض ، ص ٧ ، الرازي : المرشد ، ص ١٠١ .

(٤) حنين : المسائل في الطب ، ص ١١ ، الرازي : المرشد ، ص ١٠٠ ، ابن سيناء : القانون ، جـ ١ ، ص ص ٦٦ ـ ٧٢ ، المجوسي ، كامل الصناعة ، جـ ١ ، و و ٧١ ب ـ ٨٥ ب .

(٥) البحران : تغير سريع يحدث للمريض عن حاله إما إلى ما هو أجود ، وإما إلى ما هو أردى . الرازي : المرشد ، ص ٧٨ .

وأيامها ، وكيف يستطيع التصدي لتلك الأمراض ومعالجتها(١) بقدر استطاعته .

* تمهره في تحديد تقدمة المعرفة « الإنذار بالمرض » وما يتبع ذلك من الاستدلال عليها عن طريق النبض ، والبول ، وكافة الأعراض الأخرى(٢) .

* ولما كان الطبيب أحياناً في حاجة إلى الشق ، والبط ، والقدح ، والكي ، والفصد ، وسائر أعمال الجراحة فلابد له من الإلمام بهذا العلم أثناء دراسته النظرية ، والتخرج فيه ومعرفته معرفة بالغة ، طرقه ، ووسائله ، وآلاته ، لأن الطبيب أحياناً قد تفاجئه بعض الأمراض لا تمهله ولا بد من مسارعتها بالعلاج بأي نوع من أنواع الجراحة(٣) ، فابن أبي اصيبعه يقول : أنه درس الكثير من مصنفات الرازي وغيره التي تتعلق بالجزء العملي على يد رضي الدين الرحبي ، سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م(٤) .

---

(١) حنين المسائل في الطب ، ص ص ١٩ ــ ١٧٢ ، الرازي : المرشد ، ص ص ٦٣ ــ ٨٢ ، « كتاب ما الفارق ، ــ أو ــ كلام في الفروق بين الأمراض » ذكر فيه الرازي الأمراض والفروق بينها عن طريق الأعراض ، والاستدلال بها في ذلك ، الرهاوي : أدب الطبيب ، ورقة ٩٦ أ ب ، صاعد : التشويق الطبي ، ص ١٨ ، هبة الله بن يوسف : المقالة الصلاحية ، ورقة ٢١٣ أ ب .

(٢) الرهاوي : أدب الطبيب ، ورقة ٨٥ أ ب ، صاعد : التشويق الطبي ، ص ١٨ ، هبة الله بن يوسف : المقالة الصلاحية ، ورقة ٢١٣ ب .

(٣) الرهاوي : أدب الطبيب ، ورقة ٦٠ ب ، ابن رضوان : النافع ، ورقة ٢٨ أ ، هبة الله بن يوسف : المقالة الصلاحية ، ورقة ٢١٤ أ .

(٤) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٦٧٣ .

* لابد للطالب من الإلمام بعلم الأغذية ، والأدوية المفردة منها ، والمركبة ، ومعرفة قواها ، وأفعالها ، ومنافعها ومضارها ، وكيفية تركيبها ، ومعرفة جيدها ورديئها ، ومغشوشها[1] .

هذا بشكل مختصر جملة ما تشتمل عليه صناعة الطب من موضوعات . أما الكتب التي انتخبها بعض الأطباء لدراسة هذه الموضوعات فهي على النحو التالي :

*** كتب ابقـراط :**

أثبت ابن رضوان مجموعة كتب ابقراط جميعها[2] ، ويذكر أنها تلك الكتب التي فرزها جالينوس بعد أن أبطل ما نسب إليه منها ، ثم شرحها وأزال اللبس والغموض التي اتسمت به حتى أصبحت سهلة الفهم للمتعلمين على أن الذي اشتهر منها هو ما كان يقرأه تلامذة الطب وهي اثنا عشر كتاباً هي[3] :

---

(١) حنين : المسائل في الطب ، ص ص ١٢٨ ــ ٢١٢ ، الرازي : منافع الأغذية ودفع مضارها ، مراجعة عاصم عيتاني ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ . المرشد ، ص ٤١ ــ ٥٢ ــ ٦٠ ، الحاوي ، جـ ٢٣ ، ص ١ ، الرهاوي : أدب الطبيب « الباب السادس ، فيما ينبغي للطبيب أن ينظر فيه من أمر الأدوية المفردة والمركبة وفسادها » وو ٦٣ ب ــ ٦٩ ب ، ابن رضوان : النافع ، ورقة ٢٨ أ ، صاعد : التشويق الطبي ، ص ١٨ ، هبة الله ابن يوسف : المقالة الصلاحية ، ورقة ٢١٤ أ .

(٢) ابن رضوان : النافع ، ورقة ٩ أ ب ــ ١٠ أ ب . ولقد جعل ابن رضوان لهذه الكتب ترتيبين أحدهما يليق بأصحاب التجارب ، والآخر يليق بإصحاب القياس ، مقالة في التطرق بالطب إلى السعادة ، ص ٧٩ .

(٣) ابن النديم : الفهرست ، ص ٤٠١ ، ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٥٤ ــ ٥٥ .

١ ـ كتاب الأجنة .

٢ ـ كتاب طبيعة الإنسان .

٣ ـ كتاب الأهويه .

٤ ـ كتاب الفصول .

٥ ـ كتاب تقدمة المعرفة .

٦ ـ كتاب الأمراض الحادة .

٧ ـ كتاب أوجاع النساء .

٨ ـ كتاب أبيديميا (الأمراض الوافدة) .

٩ ـ كتاب الأخلاط .

١٠ ـ كتاب الغذاء .

١١ ـ كتاب قاطيطريون « حانوت الطبيب » .

١٢ ـ كتاب الكسر والجبر .

*** كتب جالينوس :**

لقد صنف جالينوس الكثير من الكتب الطبية ، وغيرها من الكتب الحكمية ذات العلاقة بعلم الطب والتي يضطر الطالب إلى قراءتها إلى جانب كتب الطب ، وقد اثبت جالينوس كتبه هذه في كتاب له أسماه فينكس « أي الفهرست »[٢] كما صنف جالينوس كتاباً أخر عنونه بـ « كتاب في مراتب

---

(١) حنين : رسالة حنين بن اسحاق إلى علي بن يحيى في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه وبعض مالم يترجم . بدوي : دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب ، ص ١٤٩ .

قراءة كتبه »[1] ، وهو مقالة واحدة حدد فيها جالينوس للمتعلمين الطريق النافع في قراءة كتبه بالترتيب كتاب بعد كتاب[2] .

ولقد أثبت حنين بن إسحاق هذه الكتب في رسالته إلى علي بن يحيى[3] مبتدئاً بذكر كتبه التي كان يقرأها التلامذة بالاسكندرية ، وذكر أن قراءتهم لكتبه تختلف عن الترتيب الذي أثبته جالينوس في كتابه في مراتب قراءة كتبه ، الذي فضل فيه أن يبدأ الطالب بقراءة كتبه في التشريح بعد كتابه في الفرق ، ثم بقية سائر كتبه على النظام والترتيب الذي ورد في رسالة حنين إلى علي بن يحيى[4] .

---

(١) حنين : رسالة حنين بن اسحاق إلى علي بن يحيى ، ص ١٤٩ ، ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء و ص ١٣٤ .

(٢) حنين : رسالة حنين بن اسحاق إلى علي بن يحيى ، ص ١٥٠ ، ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ١٣٤ .

(٣) أبو الحسن علي بن يحيى بن أبي المنصور المنجم (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) كان من أهل الأدب ورواة الشعر ، وكان مقدماً عند الخلفاء فقد نادم المتوكل ومن بعده من الخلفاء حتى أيام المعتمد . ابن النديم : الفهرست ، ص ٢٠٥ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٣ ، ص ٣٧٣ .

(٤) وعدد كتب جالينوس تلك ١١٢ كتاباً . حنين : رسالة حنين إلى علي بن يحيى ، ص ص ١٥٩ ــ ١٧٩ .

الكتب التي انتخبها أطباء الإسكندرية :

في القرن السادس الميلادي رأي بعض أطباء الاسكندرية[1] ما أصاب الطب وتعليمه من ضعف واندثار ، بسبب استغناء التلامذة بالكنانيش ، فطلبوا من ملوك النصرانية إبقاء تعليم الطب بالاسكندرية ، وبدأوا يعملون على تلافي الخطر الذي ألم بعلم الطب ، فانتخبوا للتلامذة أربعة من كتب ابقراط الطبية ، وستة عشر كتاباً من كتب جالينوس[2] ، وظلت هذه الكتب مرجعاً لتلامذة الطب حتى نهاية القرن السادس الهجري ، وبعد هذا التاريخ حلت كتب الأطباء المسلمين محل كتب القدماء .

ولقد اختلف الأطباء في المشرق الإسلامي في نظرتهم إلى هذا المنهج ما بين ناقد ومؤيد ، وكان ممن انتقده أبو الخير الحسن بن سوار ابن

---

(١) هناك اختلاف في عددهم وأسمائهم ، فالقفطي بالاعتماد على حنين بن اسحاق يذكرهم أربعة هم : « اصطفن الاسكندراني ، وجاسيوس ، وانقيلاؤس ، وماريئوس . أخبار العلماء ، ص ٥٢ ، ونجده يضيف إليهم يحيى النحوي في ترجمته واسمه ثامسطيوس ، ن . م . س ، ص ٢٣٣ . أما ابن اصيبعة فيذكرهم سبعة هم « اصطفن ، وجاسيوس ، وثاودوسيوس ، وأكيلاوس ، وأنقيلاوس ، وفلاذيوس ، ويحيى النحوي ، عيون الأنباء ، ص ١٥١ .

(٢) في تعداد حنين لكتب جالينوس في رسالته إلى علي بن يحيى ذكر منها عشرين كتاباً ثم قال : « فهذه الكتب التي كان يقتصر على قراءتها في موضع تعليم الطب بالاسكندرية ، وكانوا يقرؤونها على هذا الترتيب » رسالة حنين بن اسحاق إلى علي بن يحيى ، ص ١٥٩ ، بينما اتفق الرهاوي ، وابن النديم ، وابن رضوان ، وهبة الله بن يوسف ، وابن أبي اصيبعه نقلاً عن ابن رضوان على أنها ستة عشر كتاباً .

الخمار[1] ، حيث قال : إن هذه الكتب مقصرة عما يحتاج إليه الطالب في صناعة الطب ، لا سميا فيما يخص الأغذية والأهوية والأدوية ، هذا بالإضافة إلى تقصيرهم في ترتيب قراءة هذه الكتب[2] .

وأيد هذا المنهج الكثير من الأطباء ، منهم علي بن رضوان الذي دعا طلبة الطب إلى انتهاجه ، ورد على كل من انتقده معللا سبب اقتصار أهل الاسكندرية على هذه الكتب ، بما فيها من تقصير في علوم الطب فيقول : ان من قرأها فان نفسه ستشتاق إلى باقي كتب ابقراط وجالينوس ، وذلك لمن كان له قريحة جيدة وهمة قوية وحرص على التعليم[3] وهذه الكتب هي :

كتب ابقراط : أربعة كتب هي[4] :

١ ـ كتاب الفصول .

٢ ـ كتاب تقدمة المعرفة .

---

(١) أبو الخير الحسن بن سوار ، ولد سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٢ م ، كان متضلعاً في العلوم الطبية ، وفاق أقرانه في ذلك ، إضافة إلى تمهره في العلوم الحكمية ، وصنف في ذلك مصنفات جليلة . ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٤٢٨ ـ ٤٢٩ .

(٢) ن . م . س ، ص ١٥٧ .

(٣) ابن رضوان : النافع ، ورقة ٢١ ب ، وسار على نهجه في ذلك هبة الله بن يوسف بن جميع حيث يقول : « فإن الاسكندرانيين الذين اقتصروا على تعليم الكتب العشرين ، والذين وضعوا الكنانيش ، والجوامع من المتقدمين ، لم يقصد أحدهم الاقتصار عليها ، ولا ظن الاستغناء عنها بل تكون مشوقة ، وداعية إلى قراءة كتب القدماء » المقالة الصلاحية ، ورقة ٢٢٣ ب .

(٤) ابن رضوان : النافع ، ورقة ٢١ ب ، هبة الله بن يوسف : المقالة الصلاحية ، ورقة ٢٢٣ ب .

٣ ـ كتاب الأمراض الحادة .

٤ ـ كتابة الأهوية والمياه والبلدان .

كتب جالينوس : وعددها ستة عشر كتاباً ورتبها أطباء الاسكندرية سبع مراتب :

ـ المرتبة الأولى : أربعة كتب ، وجعلت بمثابة المدخل إلى الطب هي :

١ ـ كتاب الفرق .

٢ ـ كتاب الصناعة الصغيرة .

٣ ـ كتاب النبض الصغير .

٤ ـ الكتاب المسمى باغلوقن .

ـ المرتبة الثانية : أربعة كتب ، ويستفاد منها في الأمور الطبيعية :

٥ ـ كتاب الاسطقسات .

٦ ـ كتاب المزاج .

٧ ـ كتاب القوى الطبيعية .

٨ ـ كتاب التشريح الصغير .

---

(١) حنين : رسالة حنين بن إسحاق إلى علي بن يحيى ، ص ص ١٥٠ ـ ١٥٩ ، الرهاوي أدب الطبيب ، ورقة ٩٧ أ ب ، ابن جلجل : طبقات الأطباء والحكماء ، ص ٤٢ ، ابن النديم : الفهرست ، ص ٤٠٣ ، ابن رضوان : النافع و و ٢١ ب ـ ٢٤ ب هبة الله بن يوسف : المقالة الصلاحية ، ورقة ٢٢٣ أ ب ، ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ، ص ١٥٤ ـ ١٥٥ ـ ١٥٦ .

ـ المرتبة الثالثة : كتاب واحد فقط ، يستفاد منه في معرفة الأمراض وأسبابها وأعراضها :

٩ ـ كتاب العلل والأعراض .

ـ المرتبة الرابعة : كتابان :

١٠ ـ كتاب تعرف علل الأعضاء الباطنة .

١١ ـ كتاب النبض الكبير .

ـ المرتبة الخامسة : ثلاثة كتب هي :

١٢ ـ كتاب الحميات .

١٣ ـ كتاب البحران .

١٤ ـ كتاب أيام البحران .

ـ المرتبة السادسة : كتاب واحد فقط :

١٥ ـ كتاب حيلة البرء .

ـ المرتبة السابعة : كتاب واحد فقط :

١٦ ـ كتاب تدبير الأصحاء .

كتب الأطباء المسلمين :

ذكرنا فيما سبق اختلاف المنهج الذي كان يتبعه الأطباء من طبيب إلى آخر ، في تحديد ما كان يقرره كل واحد منهم على تلامذته من كتب الطب التعليمية ، هذا بالإضافة إلى أن تطور الدراسات الطبية في المشرق الإسلامي واتساع ميادينها أجبرت على ظهور التخصصات في ميادين الطب المختلفة ، ولذلك فكان يتعين على الطبيب المعلم أن يحدد بعض الكتب

الطبية لبعض تلامذته ، وينصحهم بقراءتها بعد معرفة ما يميل إليه الطالب من فروع الطب ويهواه ، ولذلك فقد ظهر في المشرق الإسلامي مشاهير من الأطباء عرف كل واحد منهم بتضلعه وتقدمه في فرع من فروع الطب ، من طب طبائعي ، وطب عيون ، وجراحة ، وطب نساء ... إلخ .

ولقد كثرت كتب الطب التعليمية لكثير من الأطباء في المشرق الإسلامي في أيدي تلامذة الطب ، لا سيما في الفترة الواقعة بعد القرن السادس الهجري ، وكان التلامذة يقرؤونها بالإضافة إلى بعض كتب القدماء لا سيما ابقراط وجالينوس ، والمشهور من هذه الكتب ما يلي :

* كتب المدخل إلى الطب :

١ ـ المسائل في الطب لحنين بن اسحاق(١) .

٢ ـ المرشد أو « الفصول » لمحمد بن زكريا الرازي(٢) .

* الكتب المتوسطة في الطب الطبائعي(٣) :

٣ ـ الذخيرة في علم الطب . لثابت بن قره الحراني (ت ٣٨٨ هـ / ٩٠٠ م) .

٤ ـ المنصوري في الطب . لمحمد بن زكريا الرازي .

* الكتب المبسوطة وهي :

٥ ـ الحاوي . لمحمد بن زكريا الرازي .

---

(١) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٢٧٦ .

(٢) نظامي عروضي : كتاب جهار مقاله (إربع مقالات) ، ص ١٧٣ .

(٣) ن . م . س ، ص ١٧٥ .

(٤) نظامي عروضي : كتاب جهار مقاله ، ص ١٧٥ .

٦ ـ كامل الصناعة الطبية . لعلي بن العباس المجوسي .

٧ ـ القانون في حد الطب ، لابن سيناء . وكان الكثير من الأطباء يكتفون بهذا الكتاب .

٨ ـ كتاب المائة في الطب . لأبي سهل عيسى بن يحيى المسيحي ، أستاذ ابن سيناء في الطب[١] .

* الكتب المتخصصة :

٩ ـ العشر مقالات في العين . لحنين ابن اسحاق[٢] .

١٠ ـ كتاب الزهراوي في الجراح[٣] ، وهو الباب الأخير من كتاب خلف بن العباس الزهراوي « التصريف لمن عجز عن التأليف » .

ثانياً : التعليم العملي :

وفي اهتمام الأطباء المسلمين بتعليم الجانب النظري وكيفية عمله لتلامذة الطب ، فإنهم لم ينسوا أهمية التعليم الطبي في جانبه التطبيقي ، بل أولوه أهمية قصوى حتى أن ابن سيناء جعل منه علماً قائماً بذاته له قوانينه ، وطرقه ، ومناهجه التي لا يتم إلا بها[٤] .

---

(١) يقول أمين الدولة ابن التلميذ عن هذا الكتاب : « يجب أن يعتمد على هذا الكتاب ، فإنه كثير التحقيق قليل التكرار ، واضح العبارة منتخب العلاج » ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٤٣٦ .

(٢) الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ١٠٠ .

(٣) ن . م . س ، ص ١٠١ .

(٤) ابن سيناء : القانون ، جـ ١ ، ص ٣ .

وكذلك الرازي الذي حدد للجانب العملي ـ طريق التجارب[1] ـ محنة خاصة لمن يهتم بهذا الجانب من الدراسات الطبية حيث يقول : « فينبغي أن ينظر هل شاهد المرضى وقلبهم ، وهل كان ذلك منه في المواضع المشهورة بكثرة الأطباء والمرضى أم لا[2] ؟ » . ولا غرابة في ذلك فقد كان كثير التردد على بيمارستان الري ، وبيمارستان عضد الدولة ببغداد . ولعلنا نجد خلاصة تجاربه ، وتطبيبه لهم في كتابه « الحاوي[3] » ، وفي كتابه « التجارب في الطب[4] » ، وفي كتابه الذي صنفه في صفات البيمارستان ، حيث بين فيه ما كان يجده من أحوال المرضى الذين كان يمرضهم فيه[5] ، ويؤكد الرازي على أهمية الجانب العملي والتدريب على مزاولة المرضى فيقول : « ليس يكفي في أحكام صناعة الطب قراءة كتبها ، بل يحتاج مع ذلك إلى مزاولة المرضى[6] » .

ولم يكن الرازي ، وابن سيناء وحدهم فقط الذين نادوا بأهمية الجانب العملي في تعليم الطب بالمشرق الإسلامي ، بل جميع حذاق الأطباء نادوا بذلك ، ويضيق المجال هنا للتعرض لهم ولآرائهم في ذلك ، وعليه فسيقتصر الحديث على البعض من مشاهيرهم .

---

(١) الرازي : الحاوي ، جـ ٢٣ ، ص ٣٠٠ .

(٢) الرازي : المنصوري ، ص ٢٣٥ .

(٣) الرازي : الحاوي ، جـ ١٦ ، ص ص ١٨٩ ـ ٢٠٨ .

(٤) منه ميكروفيلم بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ١٤٨ طب .

(٥) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٤١٥ .

(٦) الرازي : المرشد ، ص ١١٩ .

فهناك علي بن العباس المجوسي الذي أكد على أهمية التدريب العملي ومداومة زيارة البيمارستانات ، والإكثار من مراجعة المرضى ، ومزاولة أعمالهم وأمورهم ، والإطلاع على أحوالهم مع الأساتذة الحذاق من الأطباء ، ليتمكن الطالب من معرفة الأمراض ، أسبابها ، وعلاماتها ، وكيفية الاستدلال عليها(١) .

وكذلك علي بن رضوان الذي يبين لنا أهمية التطبيق العملي ، بما كان الطالب قد درسه وعلمه من أعمال صناعة الطب فيقول بعد حديثه عن الكتب الطبية النظرية : « فإنه لا يكتفي أن يكون عارفاً بما فيها ، حتى يكون متدرباً في الأعمال الجزئية من الصناعة »(٢) .

أما صاعد بن الحسن الطبيب فقد جعل مواظبة الطالب على الدخول إلى البيمارستانات ، ومشاهدة الأطباء ومرافقتهم أثناء كشفهم على المرضى من أهم الأمور التي تصقل شخصية الطالب الطبية ، لأن هذه المواضع يشاهد فيها الطالب الكثير من الأمراض الغريبة التي لم يعرفها في الكتب ، ولا ظن بوجودها ، وهو في ذلك ينصح الطالب بتدوين كل ما يشاهده من أمور المرضى في دستوره ويدرسها لينتفع بها في مثيلاتها(٣) .

كما أكد على ضرورة التدريب العملي ، وزيارة البيمارستانات هبة الله بن يوسف بن الحسن ، حيث قال : إن أفضل الأماكن لتدريب التلامذة هي البيمارستانات « لأنها مجامع الأطباء ، والمرضى ، وفيها يحصل للمتعلمين الرياضة التامة(٤) » .

---

(١) المجوسي : كامل الصناعة الطبية ، جـ ١ ، ص ٥ .
(٢) ابن رضوان : مقالة في التطرق بالطب إلى السعادة ، ص ٧٦ .
(٣) صاعد : التشويق الطبي ، ص ٢٤ .
(٤) هبة الله بن يوسف : المقالة الصلاحية ، ورقة ٢٣٢ أ .

وعليه فإنه يجب على طالب الطب أثناء دراسته النظرية وبعدها أن يباشر أعمال الطب التطبيقية ، وذلك للتدرب والمران في أعمالها ، هذا بالإضافة إلى تثبيت وترسيخ ما قد درسه في الجانب النظري عن طريق الممارسة والمشاهدة والتجريب ، وفي ذلك يقول الرازي : « إلا أن من قرأ الكتب ، ثم زاول المرضى يستفيد من قبل التجربة كثيراً[1] » ، ويقول المجوسي : « متذكراً لما قد قرأه من الكتب من تلك الأحوال وما تدل عليه[2] » ، ويقول الشيرازي : « حتى ينتظم ما عرفه من القوانين القياسية إلى ماشاهده من الأمور التجريبية فيصير عظيم الدرجة في هذا العلم[3] » .

ويقرر لنا ابن أبي اصيبعه ضرورة اكتمال شخصية الطبيب المهنية لممارسة عمله بالتدرب المستمر وملاقاة الأطباء في البيمارستانات ، فيروي لنا مرافقته المستمرة لمهذب الدين عبد الرحيم بن علي في البيمارستان الكبير بدمشق ، وتدربه معه ومباشرته لأعمال صناعة الطب[4] .

ويقول أيضاً : أنه كان يأتي إلى هذا البيمارستان الحكيم عمران بن صدقة الاسرائيلي فكان يتدرب على يديه أيضاً[5] ، وزاد بذلك الفضل في اجتماعه بالشيخ مهذب الدين في هذا البيمارستان « وتضاعفت الفوائد المقتبسة من اجتماعها ، ومما كان يجري بينهما من الكلام في الأمراض

---

(١) الرازي : المرشد ، ص ١١٩ .

(٢) المجوسي : كامل الصناعة الطبية ، جـ ١ ، ورقة ٥ أ .

(٣) الشيرازي : رسالة في بيان الحاجة إلى الطب ، ص ٦.

(٤) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٧٣١ .

(٥) ن . م س ، ص ٦٩٧ .

ومداواتها ، ومما كانا يصفاه للمرضى[1] » . كما لازم ابن أبي اصيبعه الشيخ رضي الدين الرحبي في هذا البيمارستان حيث يقول : « فاعاين كيفية استدلاله على الأمراض ، وجملة ما يصفه للمرضى ، وما يكتب لهم ، وابحث معه في كثير من الأمراض ومداواتها[2] » .

وقد يبدو أن عملية الكشف والفحص السريري على المريض آنذاك عملية سهلة ، ولكن الأمر ليس بالسهل اليسير ، إذ لا يستطيع القيام بهذه المهمه باقتدار إلا من تضلع في الدراسة الطبية النظرية ، ولازم التدريب على مباشرة أعمالها على يد حذاق الأطباء ، وبلغ في ذلك الغاية القصوى علماً وعملاً . ذلك أن الطبيب كان جل اعتماده في معرفة حالات المرضى وتطبيبهم على الحس فقط فكان عليه أن يقوم بفحص كامل لجسم المريض ، وبصاقه ، وأن يجس نبضه ، وأن ينظر إلى بوله[3] ، ويجيد البحث ، والاستقصاء ، والاستدلال على العلامات[4] وأن لا يتسرع في معالجته إلا بعد التاكد من معرفة العلة أو أن يعالج بما يراه شريطة ألا يكون في تلك

---

(١) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٧٣١ .

(٢) ن . م . س ، ص ٧٣٢ .

(٣) إن جس النبض ، والنظر إلى البول يعتبر كل واحد منهما علماً قائماً بذاته في الدراسات الطبية الإسلامية ، إذ لا يستطيع تحديد مجسة النبض ، ولا إدراك أحوال البول ، وما يدلان عليه إلا طبيب متمرس ، وقد كان للأطباء وسائل وطرق في الاستدلال بهما على حالة المريض ، وعلى الأعراض والعلامات المرضية . الرازي : المرشد ، ص ٦٨ ـ ٧٦ .

(٤) صاعد : التشويق الطبي ، ص ٢٣ .

المعالجة الخطر[1] لأن المسئولية عظيمة إذا وقع مكروه للمريض[2] .

ويبين لنا بعض الأطباء كيف ينبغي أن يقوم الطبيب بفحص المريض وتطبيبه ، وكيفية مساءلته ، وأولى الرازي ذلك أهمية كبيرة ، وبرز اسمه مقروناً بقدرته في الفحص السريري ، فقد كان يجلس في حلقته الطبية وحوله التلامذة ، وحين يأتي المريض فإنه يبدأ بسؤال تلامذته ، فإن عرفوا علته عالجوها ، وإن لم يعرفوها أحالوها إلى الرازي الذي يقوم بإجراء الفحص الكامل ، أمام تلامذته ويسأل المريض عن تاريخ المرض ، وتطور حالته ، والأدوية التي استعملها[3] ، يقول الرازي : « ينبغي للطبيب أن لا يدع مساءلة المريض عن كل ما يمكن أن تتولد عنه علته من داخل ومن خارج ، ثم يقضي بالأقوى[4] » .

أما الرهاوي فقد أفرد للكيفية التي ينبغي اتباعها في فحص المريض ومساءلته باباً كاملاً[5] ، حيث يرى ضرورة مساءلة المريض أثناء البدء في فحصه ، لأن من العلامات ما هي مدركة بالحس وهذا خاص بالطبيب ،

---

(١) الرازي : المرشد ، ص ١٠٩ . كما انظر لعلي بن رضوان في هذا المعنى . ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٥٦٥ .

(٢) الرهاوي : أدب الطبيب ، ورقة ١٠١ أ ، هبة الله بن يوسف : المقالة الصلاحية ، ورقة ٢٣٨ ب .

(٣) ابن النديم : الفهرست ، ص ٤١٦ . محمد كامل حسين : طب الرازي ، ص ٢٢ – ٢٣ .

(٤) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٤٢١ .

(٥) هذا الباب هو « فيما ينبغي للطبيب أن يسأل عنه المريض وغيره ممن يتولى خدمته » أدب الطبيب ، ورقة ٦٧ أ .

ومنها ما لا يدرك بالحس ، وهنا لا بد من مشاركة المريض لأن ذلك يسهل معرفة سبب المرض ، وعلاماته ، وأعراضه ، ثم لابد للطبيب أثناء ذلك من معرفة أوجاع المريض وشكواه والعمل على تخفيفها ، وهو يحتاج في فحصه إلى معرفة سنه ، والفصل من السنه ، وزمان المرض ، وسحنة[1] المريض ، وعمله ، وغذائه ، وهو يعطي في ذلك الأمثلة لحالات مرضية مختلفة[2] .

فعملية الفحص السريري لم تكن تتم كيفما اتفق بل لابد للطبيب من اتباع منهج محدد في ذلك ، ولا ينتقل من مسألة حتى يستوفي المسألة السابقة لها[3] ، يقول ابن أبي اصيبعه عن موفق الدين يعقوب بن سقلاب (ت ٦٢٥ هـ / ١٢٢٧ م)[4] « وكان شديد البحث واستقراء الأعراض ، بحيث أنه كان إذا افتقد مريضاً لا يزال يستقصي منه عرضاً عرضاً ،

---

(١) السحنة : حال الإنسان في بدنه ، من الضخامة ، والفضاضة ونحوهما . الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ١٤٣ .

(٢) الرهاوي : أدب الطبيب ، وو ٦٧ ب ـ ٦٩ ب .

(٣) انظر في كيفية مساءلة المريض وفحصه . الرهاوي : أدب الطبيب وو ٦٧ أ ـ ٦٩ ب ـ ورقة ١٠٠ ب ـ ١٠١ أ ، صاعد : التشويق الطبي ، ص ٢٣ ـ ٢٤ ، الشيرازي : رسالة في بيان الحاجة إلى الطب ص ص ٩٧ ـ ١٠٠ ، الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ٩٧ ـ ٩٨ .

(٤) موفق الدين يعقوب بن سقلاب ، كان أعلم أهل زمانه بكلام جالينوس ، وطبه ، فقد كان في تطبيبه ومعالجاته في غاية الجودة ، فلم يكن يشرع في معالجة مريض حتى يتأكد من مرضه ، ولذلك فقد كان يشكر الملك المعظم هذه الصفة فيه حيث قال : لو لم يكن في الحكيم يعقوب إلا شدة استقصائه في تحقيق الأمراض حتى يعالجها على الصواب ، ولا يشتبه عليه شيء من أمرها . ابن أبي أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٦٩٧ ـ ٦٩٨ .

وما يشكوه مما يجده من مرضه حالاً حالاً ، إلى أن لا يترك عرضاً يستدل به على تحقـيق المرض ألا يعتبره فكانت أبداً معالجاته لا مزيد عليها في الجودة »[1] .

ومما ينبغي لطالب الطب معرفته والتدريب عليه وممارسته في البيمارستانات مما كان قد درسه من علم وظائف الأعضاء ، التشريح ، ومعرفة الأدوات ، وإجراء العمليات الجراحية .

ذلك أن معرفة علل الأعضاء الباطنة يصعب معرفتها لتواريها عن الحس ولذلك نصح كافة حذاق الأطباء بممارسة التشريح ، وإن كان أغلب الأطباء المسلمين يقولون بعدم استطاعتهم ممارسة تشريح الأجسام الآدمية بسبب وازع الدين والرحمة[2] إلا أنه يبدو أن البعض منـهم مارسوه خفية مثل الرازي الذي أدرك العلاقة بين عصب أصابع اليدين وبين فقرات الرقبة حيث يقول : « لأني كنت أعلم من التشريح أن الجزء الأسفل من العصب النابت من العنق ، يصير إلى الأصبعين الخنصر والبنصر »[3] .

ويقول ابن النفيس بعد حديثه عن الدورة الدموية الصغرى ومخالفته في ذلك لمن سبقه : « والتشريح يكذب ذلك »[4] . وكذلك هبة الله بن يوسف ابن

---

(١) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٦٩٨ ، كما انظر طريقة علي ابن رضوان في الفحص وكشف عيوب المريض ، ن . م . س . ص ٥٦٥ .

(٢) غليونجي : ابن النفيس ، ص ١١٣ .

(٣) الرازي : الحاوي ، جـ ١ ، ص ٥ .

(٤) غليونجي : ابن النفيس ، ص ١٢٧ .

جميع يؤكد ذلك فيقول : « وتشريح هذه الأبدان ليس بالسهل الميسر في كل الأوقات »[1] .

وعليه فإن طالب الطب لا سيما من تعاطى الشق ، والبزل[2] ، والكي ، والتجبير ، والحجامة ، والفصد ، وسائر أعمال الحديد ، ملزم بمعرفة جواهر أعضاء الإنسان من العظام ، والغضاريف ، والأعصاب ، والأوتار ، والعضل ، والعروق ، وأن يكون شاهدها بالتشريح ، وعرف مواضعها ، وأشكالها ، وأفعالها ، وما تحتوي عليه ، وما يجاورها من أعضاء الجسم[3] ، يقول الرازي : « ينبغي أن تكون عالماً بالعصب الذي يأتي إلى كل واحد من الأعضاء ، وما منها عصب الحس ، ومامنها عصب الحركة[4] » .

وعندما لا يستطيع الطالب ممارسة التشريح ، ومعرفته على الأجسام الآدمية ، فلا بد من إجراء ذلك على الحيوانات الأخرى الشبيهة في جل أعضائها بأعضاء الإنسان كالقرود ، وذلك تحت إشراف حذاق الأطباء[5] ،

---

(١) هبة الله بن يوسف : المقالة الصلاحية ، ورقة ٢٢٢ أ .

(٢) البزل : هو الشق على الاستسقاء ، وهو علة تسبب انتفاخ البطن وترهله ، وذلك بنقر الصفاق تحت السرة وإخراج الماء منه بإنبوب . ابن سيناء : القانون ، جـ ٢ ، ص ٣٩٤ ، ابن القف : كتاب العمدة في صناعة الجراحة ، جـ ٢ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٣) الرازي : المرشد ، ص ٦٦ - ٦٧ ، الرهاوي : أدب الطبيب ، ورقة ٩٣ ب - ٩٥ أ ب ، ابن رضوان : النافع ، ورقة ١٩ ب - ٢٨ أ ، المجوسي ، كامل الصناعة ، جـ ١ ، و و ٢٧ أ - ٤٧ أ ، ورقة ١٩٠ أ .

(٤) الرازي : الحاوي ، جـ ١ ، ص ٣ .

(٥) هبة الله بن يوسف : المقالة الصلاحية ، ورقة ٢١٣ أ .

كما كان يفعل ذلك يوحنا بن ماسويه حين شرح قردته حماحم ، كما أنه قام بتشريح قرد آخر ، وخرج من ذلك بدراسة ضمنها كتاباً لم يوضع في الإسلام مثله(١) ، وسار على أثره في ذلك الرازي وابن سيناء(٢) .

ولتلافي الخطر عند القيام بتدريب الطلاب ، فإنه كان يطلب منهم إجـراء تجارب الشـق ، والفصـد على ورق السلق وعروقه حتى تستقيم أيديهم(٣) .

(١) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٢٥٠ .

(٢) Campel : Arabian Mediein and its Influence on Middle ages Vol I p81.

(٣) ابن الأخوه : معالم القربة ، ص ٢٤٧ ، الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص ٩٥ .

الباب الثالث

أماكن تعليم الطب

لقد تنوعت وتطورت أماكن تعليم الطب في المشرق الإسلامي مع تطور الدراسات الطبية واتساع معارفها ، ووسائل تعليمها ما بين التدريس النظري ، وإجراء التجارب ، والدراسات العملية « الميدانية » ، وهي تتبع في ذلك تطور نشاط الحركة الفكرية والتعليمية ككل عام .

ويلاحظ أن الكثير من تلامذة الطب كان يلازم استاذه في حله وسفره ، وصلاته و وزياراته ، وكان غرضه في ذلك العلم وكسب المعرفة ، والإقتداء باستاذه في علمه وعمله ، لا يفوته شيء من حلقاته العلمية النظرية ، ولا زياراته البيمارستانات لمعاودة المرضى والكشف عليهم ، وتمريضهم وإجراء العمليات الجراحية المختلفة ، ولاوسائله وطرقه في التطبيب والمعالجة.

أمثال محمد بن ثواب الموصلي المعروف بابن الثلاج ، لازم شيخه أحمد بن أبي الأشعث (ت بعد سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م)(١) زمناً طويلاً حتى صار من الفضلاء في الصناعة الطبية(٢) ، وكذلك لازمه أحمد بن

---

(١) أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي الأشعث ، كان فقيهاً طبيباً متضلعاً في العلوم الحكمية ، وله معرفة كاملة بكتب جالينوس ، وشرح الكثير منها ، وصنف مصنفات كثيرة منها كتاب الأدوية المفردة ، كتاب الحيوان ، كتاب العلم الإلهي ، كتاب في الجدري والحصبة والحميقاء . ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ص ٣٣١ ـ ٣٣٢ .

(٢) ن . م . س ، ص ٣٣٢ .

محمد بن يحيى البلدي (ت حوالي ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م)[١] ، وكان أجل تلامذة أحمد بن الأشعث . لازمه مدة سنيناً ، وأشتغل عليه وتميز[٢] .

أما مهذب الدين عبد الرحيم بن علي (ت ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م)[٣] فقد كان كثير الملازمة لابن المطران والاشتغال عليه ، ورافقه في حله وسفره حتى تميز في صناعة الطب[٤] . وكذلك موفق الدين عبد العزيز بن عبد الجبار بن أبي محمد السلمي (ت ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م)[٥] لازم ابن المطران واشتغل عليه في صناعة الطب حتى صار من روادها الفضلاء[٦] .

---

(١) أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى البلدي ، كان خبيراً بصناعة الطب ، حسن العلاج وله كتاب مهم في طب الأطفال اسمه « كتاب تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم » ن . م . س ، ص ٣٣٢ ، أولمان مانفريد : الرواية العربية لأعمال روفس الافسيسي . أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب ، ص ٥٦٩ .

(٢) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٣٣٣ .

(٣) مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار ، كان علامة عصره في العلوم الطبية ، انتهت إليه رئاسة الطب في الشام ، وكثر التلامذة في مجلسه الطبي ، كما أنشأ باسمه مدرسة طبية بدمشق ، وصنف عدة مصنفات منها اختصار كتاب الحاوي في الطب للرازي ، كتاب الجنينة في الطب . ن . م . س ، ص ٧٢٨ .

(٤) ن . م . س ، ص ٦٥٦ ، ص ٧٢٨ .

(٥) موفق الدين السلمي ، تفنن في صناعة الطب ، وخدم بالبيمارستان النوري وخدم الملك العادل أبا بكر بن أيوب ، كان كثير العطف والشفقة على الضعفاء ، فكان ينفق عليهم ويطببهم ويعطيهم الأدوية بدون أجرة أو ثمن ، ن . م . س ، ص ٦٧١ .

(٦) ن . م س ، ص ٦٧١ .

وأبو الثناء محمود بن عمر بن محمد (ت ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م)[١] « لازم الشيخ فخر الدين المارديني[٢] ، وصحبه كثيراً واشتغل عليه بصناعة الطب[٣] .

الحلقـــات الطبيـــــة :

يلاحظ أن التلميذ عندما يرى أن لديه الرغبة والقدرة على دراسة الطب ، وذلك بعد امتحان نفسه ومدى استعداده لذلك ، وبعد تلقيه للعلوم الأولية من قرآن وعلوم شرعية ولغوية وأمثال ذلك[٤] ، يجد الطريق مفتوحاً أمامه لدراسة العلوم الطبية على يد من يشاء من الأطباء ، وذلك بعد موافقة الطبيب الذي يقوم بامتحان استعداد الطالب لدراسة الطب[٥] ، فينتظم في إحدي الحلقات الطبية في بعض الجوامع ، أو تلك التي تعقد في منازل الأطباء ، أو الحلقات التي تعد في أماكن معينة خصصت لهذا الغرض ، حيث كان يقوم بالتدريس فيها بعض الأطباء الذين اشتهروا بالتفوق والتقدم في علوم الطب والعلوم الأخرى .

---

(١) أبو الثناء سديد الدين بن رقيقه ، تفوق على أهل زمانه في صناعة الطب والكحل ، وجراحة العيون ، وعمل بالبيمارستان الكبير بدمشق ، وصنف عدد من المصنفات ، ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٧٠٣ .

(٢) الإمام فخر الدين محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمن الأنصاري ، فاق أهل زمانه في العلوم الحكمية ، وكان جيد المعرفة بصناعة الطب ، ومتفنناً في علوم العربية ، كان له مجلس عام للتدريس مشهور بماردين ، ن . م . س ، ص ٤٠٢ .

(٣) ن . م . س ، ص ٤٠٢ ، ٧٠٣ .

(٤) البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام ، ص ٣٤ .

(٥) الرهاوي : أدب الطبيب ، ورقة ٨٨ ب .

والمسجد مدرسة المسلمين الأولى لم يكن مقصوراً فقط على دراسة العلوم الشرعية ، واللغوية والأدبية ، والدراسات الإنسانية المتنوعة ، بل كان أيضاً ملتقى للطلاب لتلقي الكثير من العلوم الأخرى ، كالطب حيث كان عبد اللطيف البغدادي الطبيب (ت ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م)[١] يقوم بإلقاء دروسه الطبيـة في الجـامع الأزهـر حيث يقول : « إنني أقرئ الناس بالجامع الأزهر ، من أول النهار إلى نحو الساعة الرابعة وسط النهار ، يأتي من يقرأ الطب وغيره ، وآخر النهار أرجع إلى الجامع الأزهر فيقرأ قوم آخرون »[٢] ، ويقول أيضاً : « ورجعت إلى دمشق وأكببت على الأشتغال وإقراء الناس بالجامع »[٣] .

ولعل أفضل الحلقات الطبية تلك التي كانت تعقد في منازل الأطباء والتي كان يحرص على حضورها التلامذة النجباء والملازمون لأساتذتهم ، أمثال ابن سيناء الذي كان يجتمع كل ليلة في منزله طلبة الطب ومريدو الحكمة ، وذلك بسبب انشغالهم في النهار بالخدمة وشئون الحياة الأخرى وكان « أبو عبيد يقرأ من كتاب الشفاء نوبة ، ويقرأ المعصومي من القانون

---

(١) موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي ، أحد مشاهير الأطباء ، تلقى تعليمه في بغداد ثم رحل إلى الموصل ومن هناك إلى مصر وبلاد الشام ، وطبقت شهرته المشرق الإسلامي حيث برع في الحديث والتفسير ، واللغة والطب ، وخالف جالينوس في بعض قضايا التشريح ، وله عشرات المصنفات في فروع العلم المختلفة لا سيما الطب . ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ص ٦٨٣ ـ ٦٩٥ .

(٢) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٦٨٩ .

(٣) ن . م . س ، ص ٦٨٩ .

نوبة ، وابن زيلة يقرأ من الإشارات نوبة »[١] . وكذلك أبو البيان المدور الملقب بالسديد (ت ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م) كان مشاهير أطباء صلاح الدين الأيوبي « تعطل في آخر عمره من الكبر والضعف ... وكان في مدة انقطاعه في بيته ... لا يخلو موضعه من التلاميذ والمشتغلين عليه »[٢] .

وأيضاً ابن هبل مهذب الدين علي بن أحمد بن علي (ت ٦١٠ هـ / ١٢١٣)[٣] لزم منزله آخر حياته ، وكان طلبة الطب يترددون على منزله ويلقي عليهم دروسه الطبية ويقرءون عليه[٤] . والشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي ، كان بعد فراغه من الكشف على المرضى يعود إلى داره للقراءة والإطلاع ، فإذا فرغ من ذلك « أذن للجماعة فيدخلون ، ويأتي قوم بعد قوم من الأطباء والمشتغلين ، وكان يقرأ كل واحد منهم درسه ، ويبحث معه ويفهمه إياه »[٥] .

---

(١) البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام ، ص ٦٢ ، ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٤٤١ .

(٢) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٥٨٠ .

(٣) مهذب الدين علي بن أحمد ، كان علامة وقته في صناعة الطب والعلوم الحكمية ، متميزاً في الأدب ، عاش في بغداد والموصل واستفاد منه الكثير من طلبة العلم ، أشهر كتبه كتاب المختارات في الطب . القفطي : أخبار العلماء ، ص ١٥٩ ، ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٤٠٧ .

(٤) القفطي : أخبار العلماء ، ص ١٦٠ ، ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٤٠٨ .

(٥) ابن أبي أصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٧٣٢ .

ومن ضمن الحلقات الطبية التي كثرت في المشرق الإسلامي ، والتي كان يرتادها الكثير من طلبة الطب تلك المجالس المنتظمة يومياً ، والتي خصصت في أماكن محددة ، ولأطباء معلومين يقومون بإلقاء دروسهم الطبية فيها في أوقات محددة من النهار .

ويطالعنا في هذه الفترة في المشرق الإسلامي أسماء لمعت في ميدان تعليم الطب ، وارتبطت أسماؤهم بحلقات تخرج منها الكثير من مشاهير الأطباء ، الذين اتخذوا مواقعهم في ميدانها العلمي والعملي .

من هذه المجالس مجلس يوحنا بن ماسويه (ت ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م)[١] الذي كان أشهر المجالس الطبية في عصره في العراق ، إذ كان يجتمع فيه الكثير من طلبة العلم وعشاق المعرفة ولا سيما تلامذة الطب ،[٢] وكان من أشهر التلامذة الذين حضروا هذا المجلس حنين بن اسحاق العبادي (ت ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م)[٣] الذي لازم يوحنا وتتلمذ له واشتغل

---

(١) أبو زكريا يوحنا بن ماسويه ، كان طبيباً فاضلاً مقدماً عند الخلفاء ، خدم منهم المأمون ، والمعتصم ، والواثق ، والمتوكل ، وله مصنفات حسنة منها ، كتاب الكمال والتمام ، كتاب الكامل ، كتاب محنة الطبيب ، كتاب القولنج . ابن النديم : الفهرست ، ص ٤١١ ، القفطي : أخبار العلماء ، ص ٢٤٨ ، ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٢٤٦ .

(٢) القفطي : أخبار العلماء ، ص ٢٤٨ .

(٣) حنين بن اسحاق العبادي ، طبيب ماهر ، عالم به ، حسن النظر ، جيد التصنيف ، برع في صناعة الكحل وطب العيون . وهو أشهر المترجمين إلى العربية في الإسلام وإلى السريانية ، كوّن هو وابنه اسحاق ، وحبيش الأعسم مدرسة خاصة في الترجمة في بيت الحكمة ببغداد ، أشهر مصنفاته كتاب العشر مقالات في العين . ابن النديم : الفهرست ، ص ٤٠٩ ، القفطي : أخبار العلماء ، ص ١١٧ ، ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٢٠٧ .

عليه بصناعة الطب ، مع قيامه بترجمة الكتب الطبية لأستاذه من اليونانية والسريانية[1] .

وهناك مجلس إمام الطب في الإسلام محمد بن زكريا الرازي كان له حلقة طبية مشهورة بالري[2] يحضرها المئات من تلامذة الطب قال عنها ابن النديم : « وكان يجلس في مجلسه ودونه التلاميذ ، ودونهم تلاميذهم ، ودونهم تلاميذ أُخر »[3] . ولا شك أن هذا المجلس تخرج منه أطباء نبلاء منهم : ابن قارن الرازي الذي كان من أشهر تلامذة الرازي في حلقاته تلك[4] ، هذا بالإضافة إلى مجموعة تلامذته النبلاء الذين جمعوا مسودات كتابه الحاوي ورتبوه وأخرجوه لطلاب العلم على الرغم مما هو عليه من اضطراب[5] .

وكان أبو الفرج عبد الله بن الطيب (ت ٤٣٥ هـ / ١٠٤٣ م) من مشاهير الأطباء والحكماء في عصره ، تفنن في العلوم الطبية ، عوضاً عن أنه قام بشرح الكثير من الكتب الطبية لابقراط وجالينوس[6] . ونظراً لشهرته ومقدرته العلمية فقد كان له مجلس علم يأتي إليه تلامذة الطب من أنحاء

---

(١) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٩ .

(٢) الري : مدينة مشهورة ببلاد فارس ، بل أنها أكبر المدن بعد بغداد ، ظهر فيها الكثير من العلماء في الإسلام في كافة العلوم ، وهي الآن ضمن مدينة طهران الحالية . ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٣ ، ص ١١٦ .

(٣) ابن النديم : الفهرست ، ص ٤١٥ ، ٤١٦ ، القفطي : أخبار العلماء ، ص ١٧٩ .

(٤) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٤١٨ .

(٥) ن . م . س ، ص ٤٢٠ .

(٦) ن . م . س ، ص ٣٢٣ .

شتى للدراسة والقراءة عليه[1] ، وكان أشهر تلامذته المختار بن الحسن بن بطلان الحكيم (ت ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م)[2] .

وكذلك أمين الدولة هبة الله بن التلميذ (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م)[3] الذي فوض إليه الخليفة رئاسة الطب في بغداد[4] ، فقد كان أوحد زمانه في صناعة الطب ، ومباشرة أعمالها ، واشتهرت مؤلفاته الطبية بين التلامذة ، الذين كثروا في مجلسه الطبي حتى أصبح عددهم ما يقارب الخمسين تلميذاً يتلقون العلوم الطبية على يديه[5] .

ومن المجالس الطبية المشهورة والتي انتشر خبرها في الآفاق ، مجلس الإمام فخر الدين محمد بن العمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) ، كان تلامذة الطب والحكمة يقصدونه من البلاد ، ويهاجرون إليه من كل ناحية ، وكلهم كان يجد في الشيخ مطلبه قال ابن أبي اصيبعه : « وكان لمجلسه

---

(١) انظر في أمر تدريسه الطب وارتحال التلامذة إليه من الآفاق . ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٣٢٤ .

(٢) القفطي : أخبار العلماء ، ص ١٥٠ .

(٣) أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن التلميذ ، تفرد في عصره بصناعة الطب ، علماً وعملاً انتهت إليه رئاسة الأطباء في بغداد ، وكان ساعور البيمارستان العضدي ، وخدم الخليفة المستضيء بأمر الله ، وقرأ الطب عليه الكثير من التلامذة ، وله مصنفات طبية عديدة منها ، أقربانينه الذي اشتهر بين الناس وتداولوه زمناً طويلاً ، القفطي : أخبار العلماء ، ص ٢٢٢ ، ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٣٧١ .

(٤) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٣٥١ .

(٥) ن . م . س ، ص ٣٥٠ .

جلالة عظيمة ... وكان إذا جلس للتدريس يكون قريباً منه جماعة من تلامذته الكبار ... ثم يليهم بقية التلامذة وسائر الخلق على قدر مراتبهم »[1] . وكثر هؤلاء التلامذة الذين كانوا يحضرون حلقاته في الطب والحكمة وكافة العلوم حتى أنه « إذا ركب يمشي حوله ثلاثمائة تلميذ »[2] منهم الفقهاء ، ومنهم طلاب الطب والحكمة .

وعندما ذهب الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي إلى دمشق واستقر بها ، ولاه الملك الأشرف سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م رئاسة الطب بها وجعل له مجلساً لتدريس صناعة الطب[3] ، وشرع يدرس الطب فيه « واجتمع إليه خلق كثير من أعيان الأطباء ، وغيرهم يقرءون عليه »[4] .

---

(١) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٤٦٢ .

(٢) ن . م . س ، ص ٤٦٢ .

(٣) ن . م . س ، ص ٧٣٢ .

(٤) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٧٣١ ..

والمجال لا يسمح هنا لذكر المزيد من الحلقات الطبية ، والتي كان يدرس بها مشاهير الأطباء في عصورهم . أمثال موفق الدين عبد العزيز بن عبد الجبار السلمي (ت ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م) عيون الأنباء ، ص ٦٧١ ، ومهذب الدين بن النقاش (ت ٤٧٤ هـ / ١١٧٨ م) عيون الأنباء ، ص ٦٣٦ ، ورضي الدين يوسف بن حيدره الرحبي (ت ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م) الذي تخرج من حلقاته الطبية عدد كبير من مشاهير الأطباء في وقتهم ، عيون الأنباء ، ص ٦٧٣ . والقاضي الأجل أبو حامد عبد العزيز بن عبد الواحد الجيلي (ت ٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م) فقد كان من كبار الأطباء والحكماء ، وكان له مجلساً طبياً شهيراً يحضره مريدي العلوم الطبية =

المدارس الطبية :

هناك نوعان من المدارس الطبية عرفت في المشرق الإسلامي . نوع كان يهتم بالدراسة النظرية ، والنوع الآخر كان يجمع بين الدراسة النظرية والدراسة التطبيقية ، ولقد بلغت هذه المدارس درجة عالية في ميادين الدراسات الطبية النظرية والعملية ، إذ لم يكن يقوم بالتدريس فيها إلا مشاهير الأطباء علماً وعملاً .

أولاً : المدارس الطبية النظرية :

١ ـ المدرسة الداخورية :

أنشأها مهذب الدين عبد الرحيم بن علي المعروف بالدخوار سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م وذلك قبل سفره من دمشق حيث أوقف داره فيها ، وجعلها من بعده مدرسة لتعليم صناعة الطب(١) ، ووقف عليها ضياعاً وعدة أماكن للصرف على معلميها ومن يقوم بالخدمة فيها(٢) .

= والحكمة . عيون الأنباء ص ٦٤٧ . وشرف الدين علي بن يوسف الرحبي (ت ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م) عيون الأنباء ، ص ٦٧٦ . ورشيد الدين الصوري (ت ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م) « أقام بدمشق ، وكان له مجلساً للطب ، والجماعة يترددون إليه ، ويشتغلون بالصناعة الطبية » عيون الأنباء ، ص ٧٠٠ . وكذلك رشيد الدين بن خليفة (ت ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م) ، كان له مجلساً عاماً لتدريس الطب بدمشق . عيون الأنباء ، ص ٧٤٠ .

(١) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٧٣٣ ، ويذكر النعيمي أنها أنشئت سنة ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م ، الدارس في تاريخ المدارس ، جـ ٢ ، ص ١٢٧ .

(٢) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٧٣٣ .

واستمرت هذه المدرسة في القيام بمهمتها النبيلة حتى نهاية القرن الثامن الهجري[1] وتخرج منها العديد من مشاهير الأطباء منهم علاء الدين ابن النفيس[2] ، ولقد وصى مهذب الدين عند إنشائها أن يقوم بالتدريس فيها الحكيم شرف الدين الرحبي (ت ٦٣١ هـ)[3] ، ودرس من بعده الكثير من كبار الأطباء ، منهم بدر الدين محمد ابن قاضي بعلبك[4] ، ثم عماد الدين الدنيسري[5] ، وعز الدين السويدي[6] .

٢ ـ مدرسة الطب بالمستنصرية :

أنشئت هذه المدرسة سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م وأصبحت واحدة من المدارس العديدة التي كانت تضمها المدرسة المستنصرية ببغداد ، وكانت هذه المدرسة عبارة عن أيوان ، كان يجلس فيه الطبيب ويقوم بإلقاء محاضراته الطبية على تلامذة الطب[7] ، هذا بالإضافة إلى استقباله تلامذة المدرسة عامة لمعالجتهم وتطبيبهم[8] ، وكانت الأدوية تصرف للمرضى من

---

(١) النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، جـ ٢ ، ص ١٣٣ .

(٢) ن . م . س ، جـ ٢ ، ص ١٣١ .

(٣) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباد ، ص ٧٣٣ .

(٤) النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، جـ ٢ ، ص ١٢٧ .

(٥) ن . م . س . جـ ٢ ، ص ١٢٧ .

(٦) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٧٥٩ .

(٧) ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ، جـ ١ ، ص ٢٧٧ ، عن ابن الفوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة ، ص ٤٦ .

(٨) ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ، جـ ١ ، ص ٢٧٧ ، عن ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٢٥ .

مخزن أدوية ملحق بالمدرسة فيه أنواع الأشربة والأدوية[١] ، وكان من شروط هذه المدرسة أن يكون بها عشرة من الطلاب المسلمين ، يدرسهم طبيب حاذق مسلم[٢] .

٣ ـ المدرسة الدنيسرية :

أنشأها عماد الدين أبو عبد الله محمد بن عباس بن أحمد الربعي (ت ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م)[٣] بدمشق ، قال النعيمي : « وفيها العماد محمد ابن عباس بن أحمد بن عبيد بن صالح الحكيم البارع في الطب صاحب المدرسة للأطباء بالقرب من بيتمارستان نور الدين الشهيد »[٤] .

٤ ـ المدرسة اللبودية :

كانت تقع خارج دمشق أنشأها نجم الدين يحيى بن محمد اللبودي

---

(١) ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ، جـ ١ ، ص ٢٧٧ ، عن ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٢٥ .

(٢) ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية ، جـ ١ ، ص ٢٧٧ ، عن ابن الفوطي : الحوادث الجامعة ، ص ٣٥ .

(٣) ولد بدنيسر سنة (٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ هـ) نشأ بها واشتغل بصناعة الطب حتى أشتهر وتميز بها في زمانه ، وصنف فيها عدد من المصنفات ، منها : كتاب نظم الترياق الفاروق ، كتاب في تقدمة المعرفة لابقراط ، كتاب في الثروديطوس . ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٧٦٥ .

(٤) النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، جـ ٢ ، ص ١٣٤ .

(ت ٦٧٠ هـ / ١٢٧١ م)[١] في سنة (٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م)[٢] .

ثانياً : المدارس الطبية التي تجمع بين الدراسة النظرية والتطبيقية :

والبيمارستانات أيضاً لم تكن أماكن لاستقبال المرضى ومعالجتهم وتطبيبهم ، بل إنها مع ذلك كانت معاهد عالية تستقبل تلامذة الطب وتلقى عليهم فيها المحاضرات الطبية ، في أماكن مخصصة ، أعدت لهذا الغرض ، إضافة إلى ملازمتهم للأساتذة أثناء زياراتهم للمرضى بالبيمارستان للتدرب وتلقي الدراسات العملية[٣] .

وكان يقوم بإلقاء الدروس الطبية هذه ، الأساتذة والأطباء الذين يشرفون على البيمارستانات ، ويقومون بتطبيب المرضى فيها ، فكان الطبيب بعد أن ينهي عيادة المرضى يذهب إلى القاعة المعدة لإلقاء دروسه الطبية .

---

(١) ولد نجم الدين بحلب سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م ، وتلقى تعليمه الطبي بدمشق وتخرج من مدرسة الحكيم مهذب الدين الدخوار ، وكان شديد الحرص على العلوم حتى صار أوحد زمانه في الصناعة الطبية ، والأدب ، والعلوم الحكمية ، ولا زال يرتقي حتى استوزره الملك المنصور ابراهيم بن أسد الدين شيركوه ، والذي جعل منه طبيبه الخاص ، صنف الكثير من الكتب الطبية والحكمية ، منها : مختصر الكليات من كتاب القانون لابن سيناء ، مختصر كتاب الإشارات والتنبيهات لابن سيناء ، تدقيق المباحث الطبية ، الرسالة الكاملة في علم الجبر والمقابلة . ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٦٦٣ .

(٢) النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، جـ ٢ ، ص ١٣٥ .

(٣) سنتحدث فيما بعد عن التدريب العملي للتلامذة في البيمارستانات .

ولقد انتشرت هذه البيمارستانات في العالم الإسلامي منذ القرن الثالث الهجري ، يقول ماكس مايرهوف : « ولدينا معلومات وثيقة لأربعة وثلاثين معهداً من هذه المعاهد على الأقل كانت منتشرة في أنحاء العالم الإسلامي »[1] .

ولا شك أن أغلب هذه البيمارستانات كانت معاهد لتلقي العلوم الطبية العملية ، إضافة إلى الدروس النظرية ، والتي كانت تعقد في قاعات خصصت لذلك .

من هذه المعاهد الطبية البيمارستان الذي جدده عضد الدولة البويهي (ت ٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م)[2] في الجانب الغربي من بغداد[3] ، وكان به أربعة وعشرون طبيباً يقومون بالمعالجة والتطبيب والإشراف على المرضى[4] .

---

(١) مايرهوف : العلوم والطب ، ضمن أبحاث تراث الإسلام تحت إشراف توماس آرنولد ، ص ٤٨١ .

(٢) فناخسرو بن الحسن ابن بويه ، أحد ملوك الدولة البويهية في العصر العباسي الثاني ، وأول من لقب بشاهنشاه في الإسلام ، كان شديد الهيبة ، جباراً ، أديباً ، عالماً بالعربية ، وكان له مجلساً علمياً شهيراً ، وأكثر من العمران ببغداد حيث جدد البيمارستان الذي كان ببغداد وعرف باسم البيمارستان العضدي بعد ذلك ، وحفر الترع وأقام الجسور ، توفي ببغداد . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٤ ، ص ٥٠ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ ٧ ، ص ١١٣ .

(٣) ذكر ابن خلكان أن عضد الدولة انتهى من بنائه سنة ٣٦٨ هـ / ٩٨٢ م ، وفيات الأعيان ، جـ ٤ ، ص ٥٤ ، أما ابن تغري بردي فيقول في أحداث سنة ٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م : « وفيها أنشأ عضد الدولة بيمارستانة ببغداد في الجانب الغربي ، ورتب فيه الأطباء والوكلاء والخزان وكل ما يحتاج إليه » النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جـ ٤ ، ص ١٤١ .

(٤) القفطي : أخبار العلماء ، ص ١٥٨ ، ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٤١٥ .

وكان من جملة هؤلاء الأطباء أبو الحسن بن ابراهيم بن بكس (ت ٣٩٤ هـ / ١٠٠٣ م)[١] ، والذي كان يقوم بتدريس تلامذة الطب في هذا البيمارستان ، بالإضافة إلى معالجته وإشرافه على المرضى[٢] . وكذلك أبو الفرج عبد الله بن الطيب (ت ٤٣٥ هـ / ١٠٤٣ م) كان يلقي دروساً طبية على التلامذة في البيمارستان العضدي ، ويعالج المرضى[٣] .

ومن المعاهد الطبية الشهيزة البيمارستان الذي بناه نور الدين محمود زنكي (ت ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م)[٤] بدمشق وعرف « بالبيمارستان الكبير »[٥] ، وقد جعل نور الدين أمر إدارة المستشفى ، وتطبيب المرضى فيه لابي المجد محمد بن عبيد الله بن المظفر الباهلي (ت ٥٧٠ هـ /

---

(١) أبو الحسن علي بن ابراهيم بن بكس ، أحد الأطباء المهرة في العصر البويهي ببغداد ، وعمل في بيمارستان عضد الدولة ، وكان يدرس الطب فيه ، له من الكتب : كناشه ، كتاب الأقرباذين ، مقالة في الجدري ، القفطي : أخبار العلماء ، ص ١٥٨ ، ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٣٢٩ .

(٢) القفطي : أخبار العلماء ، ص ١٥٨ ، ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٣٢٩ ، ٤١٥ .

(٣) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٣٢٣ .

(٤) الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ، أحد مشاهير المجاهدين في تاريخ الإسلام ضد الصليبيين ، كان ملكاً عابداً زاهداً وورعاً ، كثير الخير ، بنى المدارس والجوامع ، ودور الحديث بالشام ، وأخباره متفرقة في الكتب . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٥ ، ١٨٤ ، كما انظر اخباره وفتوحه وجهاده في التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل ، لابن الأثير .

(٥) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٦٢٨ .

١١٧٤)[١] ، حيث كان يدور على المرضى ويتفقد أحوالهم ، وبعد ذلك « يأتي ويجلس في الأيوان الكبير الذي للبيمارستان ـ وجميعه مفروش ـ ... فكان جماعة من الأطباء والمشتغلين يأتون إليه ويقعدون بين يديه ، ثم تجري مباحث طبية ويقرىء التلاميذ ، ولا يزال معهم في اشتغال ومباحثه ، ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات »[٢] .

(١) أبو المجد محمد بن عبيد الله بن الحكم ، أحد أفاضل عصره في الصناعة الطبية علمها وعملها ، وأحد المتمكنين في الهندسة وعلم النجوم ، كان له مكانة عالية في دولة نور الدين زنكي ، ن . م . س ، ص ٦٢٨ ، . النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، جـ ٢ ، ص ١٣٧ .

(٢) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٦٢٨ ، النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، جـ ٢ ، ص ١٣٧ ـ ١٣٨ .

الباب الرابع

طرق تعليم الطب ووسائله

نادى الكثير من الأطباء المحققين دائماً وفي كافة العصور الإسلامية ، إلى العمل على تطوير صناعة الطب والنهوض بها ، واستمرار الدراسات الطبية الجادة ، والقضاء على أدعياء الطب الذين أفسدوا محاسن هذه الصناعة وأبادوا علمها .

وأكد هؤلاء الأطباء أن صناعة الطب لا يمكن استمرارها قوية ، وعطاؤها متجدد إلا بالإهتمام بعلمها وعملها ، ولا يتم ذلك إلا إذا أحسن اختيار معلمها ومتعلمها[1] .

ومن هنا كان إهتمام عدد كبير من الأطباء في المشرق الإسلامي بالتعليم الطبي ووسائله ، فوضعوا في ذلك مصنفات حسان تناولت هذا الموضوع بالدراسة والبحث ، هدفهم في ذلك تنبيه التلامذة وتوجيههم إلى أفضل الوسائل والطرق ، وإلى المنهج القويم في تعلم ودراسة الطب . ولقد أشار إلى ذلك أبو العلاء صاعد الطبيب[2] في خاتمة كتابه « التشويق الطبي » حين قال : « قد بينا بما كنا عزمنا على أن نأتي به في هذه المقالة ، وبذلنا الجهد في تشويق أهل الذكاء والفهم مع وجود الأسباب الممكنة إلى

---

(١) هبة الله بن يوسف : المقالة الصلاحية ، ورقة ٢٣٢ أ .

(٢) أبو العلاء صاعد بن الحسن ، عاش في بغداد ، وتميز في صناعة الطب (ت ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م) له من المصنفات كتاب « التشويق الطبي » من الكتب الرائدة في بابه . ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٣٤٠ .

تعلم صناعة الطب »[1] . كما أشار إلى ذلك علي بن رضوان حيث يقول : « إن قصدنا أن نبين ما النافع في تعليم صناعة الطب ، ذلك أنه عرض لنا في تعليمها غيرة عظيمة وتعبنا فيه تعباً عظيماً ، فلما وقفنا على السبب المستقيم في تعلمها رأينا أن نسعف به كل من نظر فيه لنريح الواحد من المشقة التي نالتنا ، ولا يقع في حيرة من أمره فيفوته الكمال في صناعة الطب »[2] .

إن ما يدلي به هؤلاء الأطباء في كتبهم تلك التي تناقش مناهج التعليم الطبي وطرقه ووسائله ، ما هو إلا وجهة نظر كل واحد منهم فيما ينبغي أن يكون وما هو المنهج الأفضل الذي يراه . أما ما هو كائن فعلاً ، وكيف كانت تتم عملية التعليم الطبي ، فقد لا يتفق ذلك أحياناً مع وجهة نظر كل واحد منهم ، لأن ذلك مرتبط تماماً بالطبيب وقدراته العلمية ، واتجاهاته التربوية ، ومنهجه في تعليم الطب ، هذا إذا أخذنا في الاعتبار سمة العصر ، ومدى نشاط الحركة العلمية والفكرية فيه .

وفي دراسة طرق تعليم الطب ووسائله في المشرق الإسلامي سوف نستعرض النقاط التالية :

أولاً : كيف كان يتم التعليم في الحلقات الطبية ؟

ثانياً : اختلاف وجهة نظر الأطباء في تعلم الطب ، هل يؤخذ من الأساتذة والمعلمين ، أم يكفي الطالب أن يقتصر على الكتب بدون معلم ؟

---

(١) صاعد : التشويق الطبي ، ص ٦٠ .

(٢) ابن رضوان : النافع ، ورقة ١٠ ب .

ثالثاً : اعتماد الكتب الطبية التعليمية لدى الأطباء المقلدين .

رابعاً : اعتماد الكتب الطبية التعليمية لدى الأطباء المجددين .

أولاً : كيف كان يتم التعليم في الحلقات الطبية :

لم تذكر لنا المصادر الطبية ، والمصادر الأخرى المختلفة بشكل واضح ومفصل كيف كانت تتم عملية التعليم في الحلقات الطبية المنتشرة في المشرق الإسلامي ، وإن كان حنين بن اسحاق ، والقفطي (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م)[١] تركا لنا نصين مهمين يدلان على استمرارية التعليم في المشرق الإسلامي على النحو الذي كان يتم لطلبة الطب في الاسكندرية قبل مجيء الإسلام حيث يقول حنين بعد استعراضه للكتب التي انتخبها أطباء الاسكندرية لطلبة الطب : « فهذه الكتب التي كان يقتصر على قراءتها في موضع تعليم الطب بالإسكندرية ، وكانوا يقرؤونها على هذا الترتيب ، وكانوا يجتمعون في كل يوم على قراءة إمام منها وتفهمه ، كما يجتمع أصحابنا اليوم من النصارى في مواضع التعليم التي تعرف بالاسكول ، في كل يوم على كتاب إمام ، إما من كتب المتقدمين ، وإما من سائر الكتب »[٢] .

---

(١) الوزير المؤرخ أبو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم الشيباني القفطي ، ولد بمصر وعاش بحلب وتولى بها الوزارة في أيام الملك العزيز سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م ، كان له مكتبة ضخمة وغرام عجيب بالكتب ، وله في ذلك حكايات ظريفة ، صنف عدة مصنفات مهمة منها أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، أنباه الرواة على أنباء النحاة ، أخبار مصر ، تاريخ اليمن وغيرها من الكتب . ياقوت : معجم الأدباء ، جـ ١٥ ، ص ١٧٥ ـ ٢٠٤ . الزركلي : الاعلام ، جـ ٥ ، ص ٣٣ .

(٢) حنين : رسالة حنين بن اسحاق إلى علي بن يحيى في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه وبعض مالم يترجم ، بدوي : دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب ، ص ٥٩ .

والنص الآخر الذي يدعم قول حنين في انتهاج هذا المنهج التعليمي يقول فيه القفطي : « والاسكندرانيون الذين رتبوا بالاسكندرية دار العلم ، ومجالس الدرس الطبي ، وكانوا يقرعون كتب جالينوس ويرتبونها على هذا الشكل الذي يقرأ اليوم عليه »[١] .

ويلاحظ وجود إشارات متفرقة هنا وهناك ، وإن كانت لا تفي بالغرض المطلوب تبين لنا بشكل موجز كيفية تعليم الطب في المشرق الإسلامي في بعض حلقات الأطباء ، والمنهج الذي كان يتبعه بعضهم أثناء إلقاء دروسه الطبية .

من هؤلاء الأطباء أبو محمد بن عبيد الله بن المظفر (ت ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م) الذي كان يجلس أمامه التلامذة ، ثم يقوم كل واحد منهم بالقراءة عليه ، وتجري مباحثات طبية بين التلامذة وبين أستاذهم والتي كانت تستمر ثلاث ساعات من الزمن[٢] .

وهناك حلقة الشيخ فخر الدين محمد بن العمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) الذي اتبع منهجاً آخر في عملية تعليمه لتلامذته ، حيث كان يقوم أحد التلامذة بطرح أو مناقشة بعض المسائل الطبية ، ويقوم التلامذة بمناقشته ، ثم تجري مباحثات مستفيضة بينه وبين التلامذة ، والشيخ يستمع لذلك كله ، فإذا أشكلت مسألة أو اختلف التلامذة شاركهم الشيخ في ما هم فيه وبين لهم ، وتكلم في تلك المسألة بما يفوق الوصف[٣] .

---

(١) القفطي : أخبار العلماء ، ص ٥٢ .

(٢) النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، جـ ٣ ، ص ١٣٨ .

(٣) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٤٦٢ .

ومن الحلقات الطبية التي تبين لنا بشكل أفضل كيفية تعليم الطب في جانبه النظري حلقة الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي (ت ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م) قال ابن أبي اصيبعة : « كان يقرأ كل واحد منهم درسه ، ويبحث معه فيه ، ويفهمه إياه بقدر طاقته ، ويبحث في ذلك مع المتميزين منهم إن كان الموضع يحتاج إلى فضل بحث ، أو فيه إشكال يحتاج إلى تحرير ، وكان لا يقرىء أحداً إلا وبيده نسخة من ذلك الكتاب يقرأه ذلك التلميذ ، ينظر فيه ، ويقابل به ، فإن كان في نسخة الذي يقرأ غلط أمره بإصلاحه(١) » .

وكان الشيخ مهذب الدين عرض له في آخر عمره ثقل في لسانه ، حتى لا يكاد يفهم منه ، فكان التلامذة يتباحثون ويناقشون المسائل الطبية فيما بينهم أمامه ، فإذا استعصى معنى ، أو اختلف التلامذة في مسألة تكلم في ذلك بأيسر لفظ ، فإذا لم يستطع الكلام كتب ما يريد قوله على لوح ثم يريه للتلامذة(٢) .

وعليه نستخلص مما سبق ذكره بأن طريقة التعليم النظري في الحلقات الطبية كانت تتم على النحو التالي :

* قراءة كل تلميذ من التلامذة ما يريد قراءته من الموضوعات الطبية ، ومقابلة ذلك بنسخة أستاذه ، وبنسخ بقية التلامذة .
* مناقشة كل طالب استاذه فيما يشكل أو يصعب عليه من المسائل الطبية ، سواء كان ذلك فيما يقرأه على استاذه ، أو ما يجده من مسائل طبية أثناء الدراسة والاستذكار ، يدونها ثم يسأل أستاذه عنها .

---

(١) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٧٣٢ .

(٢) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٧٣٣ .

* كان بإمكـان بعض الطلبـة المتفـوقين ، أن يقـوم بإلقـاء بعـض الدروس أو المسائل الطبية ويعرضها على بقية الطلبة للمناقشة والبحث .

* المناقشة والمباحثة ، التي كانت تتم بين التلامذة وبعضهم بحضرة أستاذهم الذي كان يشاركهم البحث فيما يصعب عليهم من القضايا الطبية .

* يلاحظ أنه كان يستخدم اللوح للكتابة ، إن احتاج الطبيب لذلك ، كوسيلة من وسائل تعليم الطب النظري ، وربما أن هذا اللوح كان يستخدم لتوضيح بعض الرسوم لاسيما أثناء دروس التشريح .

ثانيـاً : إختلاف وجهة نظر الأطباء في وسائل تعلم الطب :

ومن القضايا المهمة التي ناقشها الأطباء في مصنفاتهم تلك التي تهتم بالتعليم الطبي ، وثار بينهم الخلاف حولها هي :

هل يفضل أن يتعلم التلميذ الطب من الكتب فقط ، أم لابد له أن يتلقى الدروس الطبية على يد أستاذ حاذق ومتضلع ؟

هذه المسألة كانت موضوع خلاف حاد ، وقف فيه الطبيب علي بن رضوان (ت ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م) في جانب والمختار بن الحسن بن بطلان (ت ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م)(١) في جانب يدعم وجهة نظره كافة الأطباء في عصره وكل العصور .

---

(١) أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون ، من أهل بغداد ، تلقى تعليمه على أبي الفرج عبد الله بن الطيب في الطب والعلوم الحكمية ، وبرز في زمانه في صناعة الطب بالعراق ، وصنف عدداً من الكتب الطبية المنهجية منها كتاب تقويم الصحة ، كتاب المدخل إلى الطب ، كتاب دعوة الأطباء . القفطي : أخبار العلماء ، ص ١٩٢ ، ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ص ٣٢٥ .

فابن رضوان يقول أنه ليس من الضروري أن يتعلم الطالب العلوم الطبية على يد أستاذ . على أنه لم يعرف أحد من الأطباء ، ولا الغالب الأعم من أهل العلم من قال : إن أخذ العلم من الكتب أفضل من تلقيه من أفواه العلماء ، سوى علي بن رضوان الذي تصدى وحده لمقارعة ابن بطلان ، وخرج بهذا الرأي الذي خالف فيه الأطباء ، قال ابن أبي اصيبعه : « وكان ابن رضوان كثير الرد على من كان يعاصره من الأطباء وغيرهم ، وكذلك على كثير ممن تقدمه[1] » .

وقد إشتد هذا الخلاف بينهما على أثر زيارة قام بها ابن بطلان من بغداد إلى مصر سنة ٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ م[2] ، لرؤية علي بن رضوان والاجتماع به ، حيث أقام بها ثلاث سنين ، جرى بينهما خلالها الكثير من الجدل ، والمغالبة في المناظرة ، وخرج ابن بطلان على اثر ذلك من مصر غاضباً على ابن رضوان إلى أنطاكية واستقر بها[3] .

وأرسل ابن بطلان إلى ابن رضوان رسالة ، نسبه فيها إلى الجهل بما يدعيه من علم الطب وعلوم الأوائل[4] ، وكانت هذه الرسالة بمثابة النار التي اشعلت بينهما مراسلات[5] أفادت في إلقاء الضوء على مناهج التعليم الطبي

(١) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥٦٣ .
(٢) ن . م . س ، ص ٣٢٦ .
(٣) القفطي : أخبار العلماء ، ص ١٩٣ ـ ١٩٤ .
(٤) ن . م . س ، ص ١٩٥ .
(٥) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥٦٧ ، ولقد قام بنشرها مايرهوف وشاخت تحت عنوان « خمس رسائل لابن رضوان وابن بطلان البغدادي » جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، القاهرة ، ١٩٣٦ م .

في هذا العصر قال عنها ابن أبي اصيبعه : « وكانت بين ابن بطلان وابن رضوان المراسلات العجيبة ، والكتب البديعة الغريبة ، ولم يكن أحد منهم يؤلف كتاباً ولا يبتدع رأياً إلا ويرد الآخر عليه ، ويسفه رأيه فيه(١) » .

ولقد شنع ابن بطلان في رسالته تلك على ابن رضوان فيما ذهب إليه واعتقده الأخير ، من أن تعلم الطب من الكتب أوفق وأفضل من تعلمه على يد المعلمين(٢) ، وكان ابن رضوان قد أودع منهجه هذا في تعليم الطب في كتابه « النافع في كيفية تعليم صناعة الطب » الذي يقول فيه « وهذا الطريق يقوم لمن لا يجد معلماً جيداً مقام المعلم الجيد(٣) » . على أنه يتضح لمن يقرأ كتاب ابن رضوان هذا ، أن منهجه الذي نادى به ، وحث تلامذة الطب على اتباعه ، وتفضيله على غيره من المناهج ، هو منهج شخصي لا يوافقه فيه كافة الأطباء ، فقد كانت هناك ظروف مختلفة أجبرت ابن رضوان على انتهاج هذا الطريق في تعلمه الطب من كتب الأوائل من ضمن هذه الظروف :

* سوء حالة الطب وتعليمه في أيامه بمصر(٤) .

* عدم قدرته بسبب ضيق الحال على السفر إلى العراق ليدرس على يد أحد مشاهير الأطباء هناك(٥) .

---

(١) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٣٢٦ .
(٢) ن . م . س ، ص ٥٦٣ .
(٣) ابن رضوان : النافع ، ورقة ٢ ب .
(٤) ابن رضوان : النافع ، ورقة ١ ب .
(٥) ن . م . س ، ورقة ٢ أ . ولعل هذا الطبيب البارع في العراق هو أبو الفرج عبد الله بن الطيب ، أستاذ ابن البطلان . ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ص ٣٢٣ .

فاضطر ابن رضوان على البدء في تعلم صناعة الطب من الكتب وبدون معلم ، على طريقة الأطباء اليونان ، حيث يبدأ تعلم الطب بقراءة بعض العلوم مثل الفلسفة ، والمنطق ، والهندسة ، وعلم النجوم(١) ، وعليه فابن رضوان لم يكن لديه معلم تلقى منه صناعة الطب(٢) ، وهذه وحدها تعتبر واحدة من أهم شروط محنة الأطباء التي تجيزهم لممارسة مهنة الطب(٣) . هذا بالإضافة إلى اتفاق سائر حذاق الأطباء على ضرورة قراءة الطب وتعلمه على يد أستاذ حاذق بها .

من هؤلاء الأطباء اسحاق بن علي الرهاوي الذي أكد على أهمية ذلك فيقول : « أن يكون خبيزاً بهذه الكتب على ترتيبها(٤) ، وأن يكون قد قرأ على أستاذ عالم بها(٥) » .

ويقول هبة الله بن يوسف أن هذه الصناعة لا تتم ولا يحصل فيها الكمال إلا لمن « أسعده الجد بأستاذ حاذق حسن التأني لطرائق العلم ، وطول مباشرة لأعمال الطب(٥) .

---

(١) ابن رضوان : النافع ، ورقة ٢ أ .

(٢) يقول ابن أبى اصيبعه : « ولم يكن لابن رضوان في صناعة الطب معلم ينسب إليه » عيون الأنباء ، ص ٥٦٣ .

(٣) انظر محنة سنان بن ثابت لأحد الأطباء ، القفطي : أخبار العلماء ، ص ١٣١ ، كما انظر محنة أمين الدولة بن التلميذ لأحد المشايخ المتقدمين للامتحان الطبي . ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٣٥١ .

(٤) أي الكتب الستة عشر التي أقرها أطباء الاسكندرية لتعليم الطب .

(٥) الرهاوي : أدب الطبيب ، ورقة ٩٧ أ .

(٦) هبة الله بن يوسف : المقالة الصلاحية ، ورقة ٢١٩ م .

أما عبد اللطيف البغدادي فقد أكد صراحة على عدم اعتماد الطالب في تعلمه على الكتب ، وقال بضرورة التعلم على يد أستاذ حتى ولو كان ذا قدرة علمية ناقصة فقال : « أوصيك أن لا تأخذ العلوم من الكتب ، وأن وثقت من نفسك بقوة الفهم ، وعليك بالاستاذين في كل علم تطلب اكتسابه ، ولو كان الاستاذ ناقصاً فخذ عنه ما عنده حتى تجد أكمل منه(١) » .

فلقد أدرك ابن بطلان الخطأ الذي وقع فيه ابن رضوان ومخالفته في ذلك لكافة الأطباء ، فاستغل ذلك في مراسلاته إليه ورد عليه مقولته وفند آراءه في تعليم الطب في مقالته التي أرسلها إليه(٢) مؤكداً له أن تعليم الطب من أفواه الأطباء أفضل وأجدى من تعلمه من الكتب .

وابن بطلان في ذلك يبين لنا منهجه الفلسفي في تدريس الطب وتعليمه ، كأحد مشاهير الأطباء الذين برزوا في القرن الخامس الهجري ، وناقشوا مسألة تعليم الطب ومناهجه ، التي أودعها في كتابه « دعوة الأطباء(٣) » ، وفي مقالاته التي أرسلها للرد على ابن رضوان .

---

(١) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٦٩١ ، كما يقول ابن أبي اصيبعه عن فخر الدين محمد بن عبد السلام الماريديني (ت ٥٩٤ هـ / ١١٩٧ م) « وقف جميع كتبه في ماردين ، وكانت من أجود الكتب ، وهي نسخه التي كان قد قرأ أكثرها على مشايخه وحررها ، وقد بالغ في تصحيحها واتقانها » ، عيون الأنباء ، ص ٤٠٣ .

(٢) في الفصل الأول والثاني والثالث من الرسالة الثالثة . انظر مايرهوف : خمس رسائل لابن بطلان البغدادي ولابن رضوان المصري ص ص ٣٤ ــ ٧٧ .

(٣) منه نسخة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، برقم ١٩٤/١ مجاميع .

ثالثاً : اعتماد الكتب الطبية التعليمية لدى الأطباء المقلدين :

وهذه المسألة السابقة ترتبط بهذه المسألة التي اختلف فيها الأطباء وأدلى كل واحد منهم بوجهة نظره فيها ، هذه المسألة هي :

ما هي الكتب الطبية التي ينبغي لطالب الطب أن يقرأها ويتعلم عليها حتى يصبح طبيباً حاذقاً ومتمكناً ؟ وما هو المنهج الذي ينبغي أن يتبعه الطالب في دراسته هذه الكتب ، وفي دراسة علم الطب بوجه عام ؟

وفي هذه المسألة أيضاً نجد علي بن رضوان بحكم اهتمامه بالتعليم الطبي طرفاً مهماً فيها ، ووافقه في وجهة نظره الكثير من الأطباء ، إلا أن كبار الأطباء أمثال الرازي ، وابن سيناء ، وعلي بن العباس المجوسي وغيرهم كان لهم وجهة نظر أخرى باعتبارهم من المجددين المحدثين في علوم الطب ومناهجه .

وتتلخص وجهة علي بن رضوان في أن الطريق الأفضل في تعلم صناعة الطب ، هو أن يترك الطالب ما كثر من المصنفات والكنانيش(٢) ، التي صنفت بعد جالينوس من الأطباء المحدثين والقدامى ، وأن يقتصر الطالب على قراءة كتب الأطباء الأفاضل القدماء أمثال أبقراط ، وجالينوس باعتبارها الكتب النافعة فقط في تعلم هذه الصناعة ، أما ما عداها فمغلطة وصارفة عن صناعة الطب(٢) .

---

(١) الكناش : جمعها كنانيش وهو ما لم يتعدد أسفاره من الكتب العلمية ويطلق الكناش عند الأطباء على كل تصنيف طبي يشتمل على طرق العلاج ، وصفات الأدوية لكل علة ، دون الدخول في مسائل التشريح ووظائف الأعضاء . الخطابي : الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية ، جـ ٢ ، ص ٣٣٩ ، عن ابن الخطيب : كتاب الوصول لحفظ الصحة في الفصول . دون تحديد الورقة أو الصفحة .

(٢) ابن رضوان : النافع ، ورقة ٣٥ ب .

وخير ابن رضوان طالب الطب بين ثلاثة طرق يستطيع الطالب أن يختار أحدها للقراءة والدرس وهي :

* أن يقرأ كتب جالينوس ، حسب ترتيبه لها في مقالته[١] .

* أو أن يقرأ الكتب التي أقرها أطباء الاسكندرية لمتعلمي الطب حيث جمعوا بين كتب ابقراط وجالينوس[٢] .

* أو أن يقرأ كتب ابقراط التي فسرها وشرحها جالينوس[٣] .

وأكد ابن رضوان على طالب الطب ألا ينصرف من مسألة طبية إلى مسألة أخرى ، إلا بعد اتقان الأولى ومعرفتها تمام المعرفة ، وأن يتوقف في دراسته عند الأمور الطبية وما يتعلق بها من علوم أخرى فلسفية ، ومنطقية ، ورياضية ، وجغرافية ، ولا يتعداها إلى غيرها حتى لا تزداد شكوكه فيصير إلى الهذيان[٤] .

ولم يكن ابن رضوان وحده من الأطباء المسلمين الذي دعا إلى ضرورة اتباع منهج جالينوس في تعلم الطب ، وأخذ العلم من كتبه ومن كتب ابقراط فحسب ، بل أن هناك عدداً من الأطباء وافقه هذا المنهج وتلك الطريقة ، دون التعرض والانتقاد لأحد من الأطباء ، سوى هبة الله بن يوسف .

---

(١) يقصد بذلك « كتاب في مراتب قراءة كتبه » ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ١٣٤ ، ابن رضوان : النافع ، ورقة ١٩ أ .

(٢) ابن رضوان : النافع ، ورقة ١٩ أ .

(٣) ن . م . س ، ورقة ١٩ أ . وسيأتي الحديث عن هذه الاختيارات فيما بعد .

(٤) ن . م . س ، ورقة ١٩ ب .

من هؤلاء الأطباء اسحاق بن علي الرهاوي ، الذي كان معجباً بكلام جالينوس وطبه وفلسفته ومصنفاته ، نلاحظ أنه نبه تلامذة الطب إلى التعلم من كتب ابقراط وجالينوس ، لا سيما الأخير الذي قال عنه « وخاصة كتب جالينوس إذا كنت طبيباً ، وبكتب هذا الفاضل تعني فلك بها غنى عن غيرها[1] » .

أما هبة الله بن يوسف بن الحسن بن جميع ، فقد انتهج منهج ابن رضوان تماما ، وسار على طريقته في نقده لكبار الأطباء في الدولة الإسلامية ومصنفاتهم الطبية ، والتي جعلها من أهم أسباب دثور صناعة الطب . فنجده بعد استعراضه لتاريخ تعليم الطب ، يؤكد بأن كتب ابقراط وجالينوس والكتب التي قررها أطباء الاسكندرية لتعليم الطب ، هي الكتب الوحيدة التي يجب على طالب الطب دراستها وتعلمها اذا أراد أن يكون طبيبا فاضلا[2] فهو يقول : « :لأن هذه الكتب هي التي تشتمل بالحقيقة على صناعة الطب ، حتى لقد قال بعض العلماء وأحسن جدا : ان من أراد تعلم الطب من غير كتب ابقراط وجالينوس كمن رام النظر إلى المرئيات من وراء زجاجة »[3] .

وحذر هبة الله تلامذة الطب من كافة الكنانيش التي صنفت بعد جالينوس والتي أقبل عليها الكثير منهم لما في طبعهم من الميل إلى الأسهل والأقرب منالا ، وذكر بأن أصحاب هذه الكتب توهموا وأوهموا الناس أن

---

(١) الرهاوي : أدب الطبيب ، ورقة ١١٠ أ .

(٢) هبة الله بن يوسف : المقالة الصلاحية ، ورقة ٢٢٣ ب .

(٣) ن . م . س ، ورقة ٣٢١ أ .

كنانيشهم تلك تغني عن الاطلاع على كتب القدماء ، وخص منها بالذكر كتاب كامل الصناعة الطبية لعلي بن العباس المجوسي ، وكتاب المغني[1] ، وكتاب الكافي[2] وكتاب المنصوري للرازي ، وكتاب المسائل في الطب لحنين بن اسحاق[3] .

رابعا : اعتماد الكتب الطبية التعليمية لدى الأطباء المجددين :

ازاء ما تقدم نلاحظ أن الأطباء الحذاق في المشرق الإسلامي عندما صنفوا مصنفاتهم الطبية والمنهجية لتلامذة الطب ، انما صنفوها لهدف جليل ، وهو أن يقطعوا على التلامذة كافة الصعوبات التي تعترضهم في عملية التعليم ، وأن يربطوا بين علوم القدماء الطبية ، وبين ما استجد فيها وفي مناهجها ، ليصل التلامذة إلى أفضل مستوى تعليمي جيد بأفضل الطرق وأيسر الوسائل .

ولقد نادى هؤلاء الأطباء المحدثون أول ما نادوا بفصل علم الطب كعلم منفرد عن الفلسفة ، وما يتعلق بها من علوم الأوائل ، والتي كانت تمثل عائقا في سبيل التعليم الطبي .

---

(١) وهو كتاب « المغني في الطب » لسعيد بن هبة الله بن الحسن (ت ٤٩٥ هـ / ١١٠١ م) صنفه للخليفة المقتدي ، ويوجد منه عدة نسخ في دور الكتب في العالم . ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٣٤٣ .

(٢) لعله كتاب « الكافي في الطب » لعدنان بن نصر ابن العين زربي الطبيب . حاجي خليفة : كشف الظنون ، جـ ٢ ، ص ١٣٧٧ .

(٣) هبة الله بن يوسف : المقالة الصلاحية ، ورقة ٢٢٣ ب ـ ٢٢٤ أ .

ومن هؤلاء الأطباء الرازي الذي عرّف علم الطب وحدده بقوله : « حفظ الصحة في الأجساد الصحيحة ، ودفع المرض عن الأجساد السقيمة »(١) ، ونجده مع ذلك يؤكد على أهمية الجانب النظري والعملي في آن واحد في تعلم الطب(٢) ، مع أخذ الاعتبار في تدوين المعلومات الجديدة فيما يواجه الطالب من خلال القراءة أو الممارسة والتدريب ، وذلك بأن يعمل لنفسه مذكرة خاصة يدون فيها كل ما يطرأ من جديد مما لم يعلمه أثناء دراسته ، ومما علمه من مسائل طبية مهمة فذلك أثبت في الذهن ، عوضا عن كونه كنزا عظيما(٣) .

كما أعطى الرازي أهمية كبيرة لكافة فروع الطب أثناء عملية التعليم ويتضح ذلك من أقواله ، وممارساته ، وتجاربه التي دونها في كتابه الحاوي ، والمنصوري ، والمرشد ، والتجارب في الطب ، ويمكن أن نتبين من خلالها منهجه في تعليم الطب كما هو على النحو التالي :

---

(١) الرازي : المنصوري في الطب ص ٢٩ .

(٢) الرازي : المرشد ، ص ١١٨ ـ ١١٩ ، الحاوي ، جـ ٢٣ ، ص ٢٩٢ .

(٣) الرازي : المرشد ، ص ١٢٤ ـ ١٢٥ ، وقد انتقد ابن رضوان طريقة الرازي هذه بقوله : « حتى أن أبا بكر الرازي يأمر كل طبيب أن يصنع كناشاً لنفسه فكثرت لذلك كتب الطب » النافع ، ورقة ٤ ب ، على أن الحكيم هو أبو سعيد محمد بن علي (ت ٥٣٦ هـ / ١١٤١ م) يقول : « كثرة التصانيف في الصناعات الطبية مبسوطة ومختصرة ، فلكل جامع نظم وترتيب مفرد ، وكل مجموع لا يخلو من فوائد غريبة ونكت عجيبة ، ولكل واحد غرض صحيح ليس لسواه » البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام ، ص ١٦٩ ـ ١٧٠ .

* محاولته المستمرة على التجديد في علوم الطب ومناهجه للتلامذة ، في سبيل حصول الطالب على الأفضل ، فيقول في سبب تصنيفه كتابه المرشد : « دعاني ما وجدت عليه فصول ابقراط من الاختلاط وعدم النظام ، والغموض ، والتقصير عن ذكر جوامع الصناعة كلها أو جُلها ، إلى أن أذكر جوامع الصناعة الطبية وجملها ــ عن طريق الفصول ــ وأتحرى في ذلك الايضاح والتمثيل وترك الأغراق والوغول في الغوامض ، وما يقع فيه الخلاف ويحتاج إلى البحث والنظر ، ليكون مدخلا إلى الصناعة وطريقا للمتعلمين[1] » .
* تاكيده على طالب الطب بالإلمام ببعض العلوم المتعلقة بالطب ، والتي لا غنى للطالب عنها ، وذلك بالإكثار من قراءة كتب الحكماء[2] دون الولوج فيها مما لا فائدة فيه فهو يقول أثناء حديثه عن الطبيعة : « يكفي الطبيب أن يعلم من الطبيعة ما قلناه ، فأما ما هيتها فمختلف فهيا ، وهو ما يخص الفيلسوف الطبيعي والالهي دون الطبيب »[3] .
* ينبغي لطالب الطب أن يكون لديه القدرة الكاملة ، على الإدلاء برأيه في كل ما يواجهه أثناء دراسته أو ممارسته الطب دون أن يلتفت إلى آراء من سبقه في ذلك[4] فهو يقول : « الزم العليل في الأمراض الحادة التبريد والترطيب ما أمكن ، ودع هذيان الأطباء وتصلفهم بما ليس عندهم منه علم صحيح »[5] .

---

(١) الرازي : المرشد ، ص ١٧ .
(٢) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٤٢٠ .
(٣) الرازي : المرشد ، ص ١٠٢ .
(٤) ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٤٢٠ .
(٥) الرازي : المرشد ، ص ١٠٥ .

* لابد أن يتعلم الطالب القدرة على الاستنباط ، ومعرفة الأسباب وطرق الاستدلال في معرفة الأمراض[1] ، وأن يكون مدربا على القياس والنظر ، والا فلن يكون حاذقا في صناعة الطب[2] « وليس يمنع من عني في أي زمان كان أن يصير أفضل من ابقراط »[3] .
* لابد أن يتدرب الطالب على التمريض ، وحسن المساءلة ، والصبر على ملازمة المريض وملاحظة أحواله باستمرار[4] .
* يؤكد الرازي على أنه يجب على طالب الطب أن يقضي فترة من عمره في ملازمة الأستاذة ، والإكثار من قراءة كتب الطب ، لأن من لم يفعل ذلك فانه لن يستطيع أن يعلم أصول الطب ، حتى ولو قضى في درسها عمره كله[5] ولا بد له في ذلك من أحكام الأصول ، والفروع والا فانه لن يستطيع أن يصل إلى شيء من هذه الصناعة[6] .
* ولقد بين الرازي لتلامذته منهجا رائعا للوصول إلى معرفة العلل وتحديدها ، وهو من خلال ذلك يوضح لنا وجهة نظره في فلسفته التعليمية ، فهو يطلب من الطالب أثناء الفحص معرفة المرض ، ثم معرفة العلة ، والسبب[7] ، ويقول مؤكدا أهمية هذا المنهج : « لأنا انما نريد أن نعرف أسباب الأمراض[8] » .

---

(١) الرازي : المرشد ، ص ١١٣ . الحاوي ، جـ ٢٣ ، ص ٢٩٥ .
(٢) الرازي : المرشد ، ص ١١٨ .
(٣) الرازي : الحاوي ، جـ ٢٣ ، ص ٢٩٣ .
(٤) الرازي : المرشد ، ص ١٢١ ، أخلاق الطبيب ، ص ٦٧ ـ ٧٦ .
(٥) الرازي : المرشد ، ص ١١٩ ، المنصوري ، ص ٢٣٥ .
(٦) الرازي : أخلاق الطبيب ، ص ٧٦ .
(٧) الرازي : المرشد ، ص ١١٣ .
(٨) ن . م . س ، ص ٦٥ .

ويسوق الرازي لتلامذته مثالا لذلك عن طريق التجريب ، حين أراد التأكد من أثر المعالجة بالفصد على مرض السرسام[1] ، فقسم مرضاه إلى قسمين قسم فصدهم ، وقسم آخر تركهم بدون فصد ، وخرج من ذلك بنتيجة أصبحت لديه حقيقة علمية حين شفي المفصودون فيقول لتلامذته عند ظهور علامات السرسام : « فمتى رأيت هذه العلامات فتقدم في الفصد ، فاني قد خلصت جماعة به ، وتركت متعمدا جماعة ، استوي بذلك رأيا فسرسموا كلهم »[2] .

* لقد اتهم علي بن رضوان الرازي بأنه ينتهج طريقة أهل الحيل في تعامله مع الطب والتطبيب[3] ، ولكن الرازي يقول : « مؤكدا طريق أهل التجارب والقياس : « ما اجتمع عليه الأطباء ، وشهد عليه القياس ، وعضتده التجربة ، فليكن أمامك وبالضد »[4] .

* كما أكد الرازي على ضرورة معرفة طالب الطب للتشريح ، وتركيب الأعضاء ومنافعها[5] ، وأن يعرف صور العلل ، وأن يفرق بين بعضها البعض[6] .

---

(١) السرسام : ورم يصيب حجاب الدماغ ، يسبب حمى وآلام حادة في الرأس واختلاطاً في العقل وهذياناً . الرازي : المنصوري ، ص ٣٧٩ ، ص ٦٥٨ .

(٢) الرازي : الحاوي ، جـ ١ ، ص ٢١٩ .

(٣) ابن رضوان : النافع ، ورقة ٤١ ب .

(٤) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ٤٢١ .

(٥) الرازي : الحاوي ، جـ ٢٣ ، ص ٢٩٢ .

(٦) ن . م . س ، جـ ٢٣ ، ص ٣٠١ .

* ويوجه الرازي تلامذته إلى أفضل الطرق في معالجة المرضى ، والطالب في ذلك ملزم بالالمام بالكيمياء ، ومعرفة العقاقير دون التعمق في دراستها[1] ، وينصح الطالب أثناء معالجته للمرضى أن يعالج بالأغذية ما أمكن دون الأدوية لا سيما المركبة[2] ، وأن لا يلتفت البتة إلى الأدوية المجهولة ، وأن لا يعالج بها إلا بعد التجربة والمشاهدة[3] .

كما وقد برز في القرن الرابع الهجري في المشرق الإسلامي ، طبيب اشتهر شهرة واسعة في عصره وفي العصور اللاحقة . ونادى بضرورة التجديد في العلوم الطبية ، ومناهجها وأكد على وجوب فصل علم الطب عن الفلسفة موافقا بذلك الرازي وابن سيناء .

هذا الطبيب هو علي بن العباس المجوسي ، صاحب كتاب « كامل الصناعة الطبية » الذي يقول في مقدمته مبينا في ذلك حد الطب : « ولما كان العلم بصناعة الطب أفضل العلوم وأعظمها قدرا ، وأجلها خطرا ، وأكثرها نفعا .. أحببت أن أصنف .. كتابا كاملا في صناعة الطب جامعا لكل ما يحتاج اليه المتطببون وغيرهم في حفظ الصحة على الأصحاء وردها على المرضى »[4] .

---

(١) يرى الرازي أن للطب باباً غير باب العقاقير والأدوية ، ولذلك فهو يرى أنه أزين للطالب الإلمام بمعرفة العقاقير والأدوية وطبخها ، وإعدادها وتركيبها ومعرفة قواها دون إلزامه بذلك . الحاوي : جـ ٢٢ ، ص ١ .

(٢) الرازي : المرشد ، ص ٩٣ .

(٣) ن . م . س ، ص ٩٣ .

(٤) المجوسي : كامل الصناعة ، جـ ١ ، ورقة ١ ب .

وذكر في موضع آخر أن غرضه من وضع كتابه ، هو أن يذكر فيه كلما يحتاج إلى علمه في علم الطب لمن أراد أن يتعلم هذه الصناعة ليكون قادرا ماهرا فيها ، والا يحتاج مع كتابه هذا الى كتاب آخر من كتب الطب(١) ، ذلك أنه بعد أن نظر في كتب الطب قديمها وحديثها لم يجد فيها « كتابا كاملا يحوي جميع ما يحتاج اليه من بلوغ غاية هذه الصناعة وأحكامها »(٢) .

ويبين لنا علي بن العباس أهمية منهجه التأليفي في كتابه ، ومنهجه التعليمي وما انفرد به ، وذلك من خلال استعراضه لكافة الكتب الطبية والتعليمية القديمة ، والحديثة التي صنفها كبار الأطباء مبينا نقصها وعيوبها وسوء تنظيمها فقال :

ان ابقراط اتبع في مصنفاته الايجاز حتى أصبحت معاني كتبه غامضة ومستغلقة يحتاج الطالب في ذلك إلى تفسيرها(٣) .

أما جالينوس فيقول أنه وضع في علم الطب الكثير من الكتب المفردة في كل نوع من أنواع الطب المتعددة ، وأطال الكلام فيه وكرره في كتبه الأخرى ، وكان غرضه من ذلك » اقامة الحجج والبراهين ، والرد على من عاند الحق وسلك سبيل المغالطين »(٤) ، فلم يجد له في هذه الصناعة كتابا جامعا لأطرافها مما يحتاج اليه طلبة الطب(٥) .

---

(١) المجوسي : كامل الصناعة ، جـ ١ ، ورقة ٥ أ .

(٢) ن . م . س ، جـ ١ ، ورقة ١ ب .

(٣) المجوسي : كامل الصناعة ، جـ ١ ، ورقة ١ ب .

(٤) ن . م . س ، جـ ١ ، ورقة ٢ أ .

(٥) ن . م . س ، جـ ١ ، ورقة ٢ أ .

وذكـر أيضـاً أن اريباسيوس[1] وفوليس[2] حـاول كل منهما وضـع كتاب شـامل : في علم الطـب ، لكنهمـا قصـرا فـي الكثـير مما يحتاج اليه الطالب في هـذه الصـناعة ، مثل الأمورالطبيعية ، وأعمال اليد ، والجراحة ، والعلاج بها ، وذكر الأسباب والعلامات ، هذا بالإضافة الى تقصيرهما في اتباع أحد مناهج طرق التعاليم المعروفة في تصنيف الكتب الطبية[3] .

ثم استعرض بعد ذلك عددا من مصنفات الأطباء المحدثين مبينا نواقصـها ، وتقصـيرها ، مما جعلهـا على حـد قوله غير صالحة للمتعلمين ، أمثال مصـنفات أهرن[4] الذي صـنف كتابا في الطب توخى فيه الإيجاز ، هـذا عوضـاً عن أنه لم يذكر شيئا البتة مما يتعلق بحفظ الصحة ، وعمل اليد ، فجاءت دراساته غامضة وناقصة لا تصلح لتعليم التلامذة[5] .

---

(١) ارباسيبوس : يقول ابن النديم أنه لا يعلم هل كان قبل جالينوس أم بعده ، حيث لم يعرف عنه شيء في تاريخ الأطباء ، له من الكتب كتاب إلى ابنه اسطاث ، كتاب تشريح الاحشاء ، كتاب الأدوية المستعملة . الفهرست ، ص ٤٠٦ ـ ٤٠٧ . القفطي : أخبار العلماء ، ص ٥٣ .

(٢) فوليس الاجانيطي المعروف بالقوابلي ، له من الكتب كناش في الطب ، كتاب في علل النساء . ابن النديم : الفهرست ، ص ٤٠٧ ، القفطي : أخبار العلماء ، ص ١٧٢ .

(٣) المجوسي : كامل الصناعة الطبية ، جـ ١ ، ورقة ٢ أ .

(٤) أهرن القس : له من الكتب كناشة الكبير ، نقله من السريانية ماسرجيس . ابن النديم : الفهرست ، ص ٤١٣ ، القفطي : أخبار العلماء ، ص ٥٧ .

(٥) المجوسي : كامل الصناعة الطبية ، جـ ١ ، ورقة ٢ أ .

أما يوحنا بن سرافيون[1] ، فإنه لم يذكر في كناشه شيئا سوى مداواة الأمراض والعلل ، ثم ذكر بعدها ما أهمله من الأمور الطبية المهمة التي يحتاج اليها تلامذة الطب ، بالإضافة إلى تخليطه ، وسوء ترتيبه ، وعدم مراعاته للمنهج القويم في التأليف الطبي[2] .

كما استعرض أيضا كتب الرازى الطبية لا سيما الحاوي ، فأثني عليه في علمه وعمله ، واستكماله لكافة ما يحتاج اليه طالب الطب في كتابيه المنصوري ، والحاوي . على أنه عاب عليه شدة إيجازه في المنصوري ، وعدم سيره « على ترتيب ونظام ، ولا على جهة من جهة التعاليم »[3] في كتابه الحاوي ، هذا بالإضافة إلى كثرة أجزائه حيث يصعب على التلامذة استنساخه والاستفادة منه فهو يقول : « فإني إلى حيث انتهيت ما علمت أن نسخته إلا عند نفسين من أهل الأدب والعلم واليسار »[4] .

ثم حدد لنا المجوسي بعد ذلك المنهج التعليمي الذي سار عليه في كتابه « كامل الصناعة » فذكر أنه لم يترك من أمور الصحة ، ومداواة الأمراض ، والعلل وطبائعها ، وأسبابها والأعراض ، والعلامات الدالة عليها ، مما لا يستغني عنه الطبيب الماهر[5] بالإضافة إلى ذكره أمر المداواة ، والتدبير بالأدوية والأغذية مما اختاره القدماء وعضدته التجارب[6] .

---

(١) يوحنا بن سرافيون : له من الكتب كناش يوحنا الكبير ، وكتاب الكناش الصغير ، ونقلت من السريانية إلى العربية . ابن النديم : الفهرست ص ٤١٢ ، القفطي : أخبار العلماء ، ص ٢٤٨ .

(٢) المجوسي : كامل الصناعة الطبية ، جـ ١ ، ورقة ٢ ب .

(٣) ن . م . س . ، جـ ١ ، ورقة ٢ ب .

(٤) ن . م . س . ، جـ ١ ، ورقة ٣ أ .

(٥) ن . م . س . ، جـ ١ ، ورقة ٣ أ .

(٦) ن . م . س . ، جـ ١ ، ورقة ٣ أ ب ، ٤ أ .

وذكر بأنه سار في تصنيفه لهذا الكتاب على طريقة القسمه[1] ، وهو المنهج المشهور بين حذاق الأطباء في عملية التعليم ، ولقد سار على ذلك بغاية الترتيب والتنظيم[2] . وقال ان غرضه في ذلك هو أن يضع لتلامذة الطب كتابا شاملا كاملا يحتوي على جميع ما يحتاج إليه من العلوم الطبية وقد توخي في ذلك طريق الاختصار غير المخل ، وجودة الشرح والاستقصاء ، وتجنب التطويل مما لا حاجة لتلامذة الطب إليه[3] .

ثم بين لنا المجوسي مرتبة كتابه هذا من الناحية التعليمية مع ما سبقه من الكتب فيقول : « فإنه يغني المتعلم عن أن يقرأ قبله ، أو بعده شيئا من كتب الطب ، إذ كان جامعا لكل ما يحتاج إليه المتعلمون والمتكلمون »[4] فنجد أنه في قوله « كتب الطب » فهو يضع بذلك حدا لعلم الطب الصرف المنفصل عن الفلسفة وسائر العلوم الأخرى ، ودليل ذلك ما ذكره بعد هذا حين قال : « الا من أحب أن يكون كاملا مقدما في كل صناعة عارفا لمعاني الكلام ، فليقرأ المنطق والتعاليم الأربعة التي هي الحساب ، والهندسة ، والنجوم ، والألحان »[5] .

---

(١) المجوسي : كامل الصناعة ، جـ ١ ، ورقة ٥ ب ، والقسمة أحد أنواع التأليف الطبي التعليمي وهي « طريق التحليل والعكس ، وطريق التركيب ، وطريق تحليل الحد ، وطريق الرسم ، وطريق القسمة » انظر في تعريفها ، كامل الصناعة ، جـ ١ ، ورقة ٦ أ .

(٢) ن . م . س . ، جـ ١ ، ورقة ٤ أ .

(٣) ن . م . س . ، جـ ١ ، ورقة ٤ ب .

(٤) ن . م . س . ، جـ ١ ، ورقة ٦ ب .

(٢) ن . م . س . ، جـ ١ ، ورقة ٦ ب .

وفي القرن الرابع الهجري أيضا يطالعنا أحد مشاهير الأطباء في القرون الوسطى بعد الرازي ، وهو الشيخ الرئيس علي ابن سيناء ، هذه الشخصية العلمية الفذة ، التي كان لها تأثير مميز على العلوم الطبية ، وتطويرها ، وتجديد مناهجها ، لدرجة أن كل من جاء من بعده من الأطباء قاموا بدراسة كتبه الطبية ، وتخرجوا عليها لا سيما كتابه « القانون » الذي تميز عن بقية كتب الطب الأخرى بروعة منهجه التأليفي ، ودقة تنظيمه ، وترتيبه .

ولقد وافق الشيخ الرئيس كلا من الرازي ، والمجوسي ، في دعوتهما إلى ضرورة وضع حد لعلم الطب ، وتعليمه ، ومناهجه . . بل انه شدد وجدد في ذلك بسبب تطور العلوم الطبية في عصره الذي يعد العصر الذهبي لتطور العلوم في المشرق الإسلامي ، ولذلك نجده يؤلف كتابه الشهير « القانون في حد الطب » .

ونجده في الفصل الثاني من كتابه الأول يؤكد ضرورة فصل علم الطب عن بقية العلوم ، وانتقد في ذلك جالينوس ومن سار على نهجه من الأطباء ، في خلطهم بين علم الطب وعمله ، وموضوعاته ، وبين ما هو طبيعي وما بعد الطبيعة فهو يقول : « وإذا شرع بعض المتطببين ، وأخذ يتكلم في إثبات العناصر ، والمزاج وما يتلو ذلك مما هو موضوع العلم الطبيعي ، فإنه يغلط من حيث يورد في صناعة الطب ما ليس من صناعة الطب ، ويغلط من حيث

يظن أنه قد بين شيئا ولا يكون قد بينه البته »(1) . لأن علم الطب والتطبيب عمل علمي بحت ، يلزمه فيه أن يعطى البرهان على ما وجده أو توصل اليه(2) ، فالفلسفة اذن بقسميها لا سيما القسم الذي يبحث فيما وراء الطبيعة لا علاقة له بعلم الطب ، أما القسم الطبيعي فإن أغلب جوانبه ليست من عمل الطب فابن سيناء يقول : « وجالينوس إذا حاول إقامة البرهان على القسم الأول ، فلا يجب أن يحاول ذلك من جهة أنه طبيب ، ولكن من جهة أنه يجب أن يكون فيلسوفا يتكلم في العلم الطبيعي »(3) .

وفي تعريف ابن سيناء لعلم الطب نجده يحدد ميدانه ومعالمه من حيث أنه : « علم يتعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح ، ويزول عن الصحة ليحفظ الصحة حاصلة ويستردها زائلة »(4) .

كما أشار ابن سيناء إلى منهجه التأليفي والتعليمي ، في كتابه «القانون» الذي صنفه بناءً على طلب أحد أصدقائه المقربين إلى نفسه ، فقال أنه جعله شاملا لكافة فروع الطب ، وقوانينه أنه راعى في ذلك الإ يجاز غير المخل ، والشرح غير الممل(5) . وجعله بذلك هدية رائعة بين أيدى تلامذة الطب ، شارحا لهم منهجه في دراسته لكافة فروع الطب حيث يقول في معرض حديثه عن الأدوية المفردة مخاطبا لطالب الطب: « كما تقف أيها المتعلم عليه إذا وصلت إليه »(6) .

---

(1) ابن سيناء : القانون ، جـ ١ ، ص ٥ .
(2) ن . م . س . ، جـ ١ ، ص ٥ .
(3) ابن سيناء : القانون ، جـ ١ ، ص ٥ .
(4) ن . م . س . ، جـ ١ ، ص ٢ .
(5) ابن سيناء : القانون ، جـ ١ ،ص ٢ .
(6) ن . م . س . ، جـ ١ ، ص ٢ .

وهو في منهجه الذي سار عليه في تصنيف كتابه ، يلاحظ له بعض الانتقادات والتصويبات لمفاهيم القدماء المنهجية في تعليم الطب ، فهو يخطيء جالينوس ومن سار على نهجه في قولهم : إن الطب ينقسم إلى نظري وعملي ، حيث يقول أنهم باطلاق كلمة العلم في قولهم « علم الطب » يبين بأنه دراسة نظرية فقط ، وهم في قسمتهم له إلى جزء نظري ، وجزء عملي يفهم منه « أن أحد قسمي الطب هو تعلم العلم ، والقسم الآخر هو المباشرة للعمل »(١) . ولكنه يقول أن كل واحد من قسمي الطب ما هو إلا علم قائم بذاته « فأحدهما علم أصول الطب ، والآخر علم كيفية مباشرته »(٢) ، فطالب الطب من وجهة نظره السليمة يجب أن لا يتعلم علم الطب في جانبه النظرى علما نظريا مجردا خاليا من الفائدة ، ولكن لا بد للطالب أن يتعلم العلم النظرى وكيفية العمل به والاستفادة منه فهو يقول : « بل القسم من علم الطب الذي يفيد التعلم فيه رأيا ذلك الرأي معلق ببيان كيفية عمل ، ... فإذا علمت هذين القسمين فقد حصل لك علم علميّ ، وعلم عملي وان لم تعمل قط »(٣) .

ولم يكن هؤلاء الأطباء الثلاثة وحدهم الذين نادوا بالتجديد في علوم الطب ، ومناهج دراسته ، بل هناك الكثير من الأطباء نادوا بذلك ، وكان لهم على جالينوس وغيره من أطباء اليونان شكوك وملاحظات ، تعبّر عن وجهة نظر جديدة وصائبة لم تأت من فراغ ، بل كانت نتيجة البحث والدراسة

---

(١) ابن سيناء : القانون ، جـ ١ ، ص ٣ .
(٢) ن . م . س . ، جـ ١ ، ص ٣ .
(٣) ابن سيناء : القانون ، جـ ١ ، ص ٣ .

والعمل العلمي الرصين ، الذي عضدته التجربة ، والملاحظة ، ومعرفة الأسباب ، أما بالحس ، أو بالاستدلال بالعوارض[1] .

لقد تطورت العلوم الطبية ومناهجها تطورا هائلا خلال القرون الأربعة الأولى من الهجرة ، تمخضت عنها دراسات ، واكتشافات جديدة ، ألغت الكثير من النظريات اليونانية القديمة ، وكشفت عن الكثير من الظواهر الطبية التي لم تكن معروفة من قبل . وأصبح تعلم الطب وكافة العلوم العملية الأخرى مبنية على العلم النظري ، والعلم العملي في آن واحد . بعد أن كانت علوما نظرية مجردة لا حياة فيها .

فهذا جابر بن حيان الكوفي (ت ٢٠٠ هـ /٨١٥ م)[2] يقول : « إن الدواء انما يكون بعد معرفة الداء ، وتعريف الداء هو السبب الأول المطلوب الذى إذا حصل ، حصلت بحصوله الفائدة الأخيرة التى هى شفاء الأوصاب

---

(١) انظر في طرق الاستدلال وأهميتها في عمل الأطباء ، الرازي : المرشد : ص ١١٢ ، الحاوي ، جـ ١ ، ص ٢١٩ ـ الرهاوي : أدب الطبيب ، ورقة ١٦ أ ـ ٦٧ ب ـ ٦٨ ب، المجوسي : كامل الصناعة ، جـ ١ ، ورقة ١٢ أ ، صاعد : التشويق الطبي ، ص ٢٣، ابن سيناء : القانون ، جـ ١ ، ص ٤ .

(٢) جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي ، المعروف بالصوفي ، فيلسوف اشتهر بالكيمياء، بل انه وضع أسس هذا العلم ، وصنف فيه مصنفات رائعة جعلت منه اسطورة لا حقيقة لها على رأي الكثير ممن درسه من المستشرقين ، بلغت كتبه المئات في هذا العلم ، استخرج حامض الكبريت ، والصودا الكاوية ، وماء الذهب ، واستحضر الكثير من المركبات ، وهو أول من وصف أعمال التقطير ، والتبلور ، والتنويب ، والتصاعد . أشهر كتبه أسرار الكيمياء ، كتاب السموم ، كتاب البحث .

ابن النديم : الفهرست ، ص ٤٩٨ وما بعدها ، القفطي : أخبار العلماء ، ص ١١١ الزركلي : الاعلام ، جـ ٢ ، ص ١٠٣ ـ ١٠٤ .

الذي هو حد صناعة الطب ، وان كان الطب من الصناعات التي هي من ذوات العلم والعمل . وان كانت صناعة انقسمت إلى هذين القسمين : أعني إلى العلم والعمل ، فواجب أن يكون جزء العلم سابقا لجزء العمل ، إذ لا عمل إلا بعد تقدم العلم »(١) .

فعند حديثه عن النفس والعقل ذكر أن لهم فيهما مذاهب شتى ، لم تأت على المعنى الحقيقي . وأنه عدل عن الرد على جالينوس ، وغيره ممن قال بتلك الأقاويل لأن المجال لا يسمح بسرد الآراء والأقاويل والشكوك(٢) . كما انتقد أرسطوطاليس ، والأسكندر الأفروديسي ، وفرفوريوس ، وثامسطيوس ، وغيرهم من فلاسفة اليونان ، وقال : أنه انفرد عنهم بالقول الجيد(٣) . أما اقليدس فقال عنه : « فأما اقليدس فإنه قد لحقه التقصير ... ولست أحسب أن ذلك من فعل اقليدس لأنه يرتفع عن مثل هذا الخلط »(٤)

---

(١) سزكين : محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، ص ٣٩ عن كتاب السموم لجابر بن حيان ، ٧٧ أ ـ ب فيسبادن ١٩٥٨ م .

(٢) جابر : كتاب البحث ، ورقة ١١١ ب .

(٣) ن . م . س . ، ورقة ٦٠ أ .

(٤) جابر : كتاب البحث ، ورقة ١٥١ أ .

أما الرازي فنجده كان مؤدبا إلى حد بعيد في انتقاده وذلك خطأ وتجاوزا للصواب من وجوه كثيرة[1] . كما يقول في مكان آخر ينتقد جالينوس : « وقد أخطأ جالينوس في هذا خطأ فادحا ، فقال في كتابه منافع الأعضاء »[2] وشكوكه على جالينوس ، فأرجع اغلاطه إلى السهو أو الحرص ، ولكنه يقول أيضا : « ولكن هناك ما لا يقبل بسبب تطور العلوم ، والذي يستطيع أن يضيف شيئا جديدا ، هو الذي يملك معرفة كاملة لما وصل اليه الأسلاف »[3] :

وكذلك كان لعبد اللطيف البغدادي انتقادات على كتاب جالينوس « عمل التشريح » في وصفه للهيكل العظمي ، حيث أثبت عبد اللطيف البغدادي عن طريق الحس والمشاهدة ، أن الفك الأسفل للانسان مكون من قطعة واحدة وليس قطعتين كما ذكر ذلك جالينوس فيقول : « والذي شاهدناه من حال هذا العضو ، أنه عظم واحد ليس فيه مفصل ، ولا درز أصلا ، واعتبرناه ما شاء الله من ء المرات في أشخاص كثيرة تزيد عن ألفي جمجمة ، فلم نجده

---

(١) جابر : كتاب البحث ، ورقة ٢٢٩ أ ب .

(٢) ن . م . س ، ورقة ١٥١ ب .

(٣) سزكين : محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، ص ٤١ .

الاعظما واحدا في كل وجه »[1] ويقول في مكان آخر : « فان جالينوس وان كان في الدرجة العليا من التحري والتحفظ فيما يباشره ويحكيه ، فان الحس أصدق منه »[2] .

ومن الأطباء المسلمين المسلمين الذين انتقدوا جالينوس معلنا بذلك اكتشافه للدورة الدموية الصغرى ، ابن النفيس (ت ٦٨٧ هـ/ ١٢٨٨ م)[3] قال العمري في مسالك الأبصار عنه : « وكان يغض من كلام جالينوس ، ويصفه بالعي والاسهاب الذي ليس تحته طائل » [4] . لقد كشف ابن النفيس ذلك عن طريق التشريح والمشاهدة، حيث انتقد نظرية جالينوس فيما يتصل بمجرى الدم الوريدي بين البطين الأيمن والأيسر[5] ، في كتابه « شرح تشريح القانون » ، حيث كان الرأي السائد إلى أيام ابن النفيس

---

(١) عبد اللطيف البغدادي : كتاب الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، ص ٦٢ .

(٢) ن . م . س . ، ص ٦١ .

(٣) علي بن أبي الحزم القرشي المعروف بابن النفيس ، ولد بدمشق ومات بمصر ، كان أعلم أهل زمانه بالطب ، درس على مهذب الدين عبد الرحيم الدخوار . وصنف العديد من الكتب أشهرها : شرح تشريح القانون ، والموجز في الطب ، النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، جـ ٢ ، ، ص ١٣١ ، الزركلي : الاعلام ، جـ ج ٤ ، ص ٢٧٠ .

(٤) ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، جـ ٩ الورقة ١٧٥ أ .

(٥) غليونجي : ابن النفيس ، ص ١٢٢ .

دورة الدم هذه هو ما قاله جالينوس(١) وابن سيناء(٢) ، من أن الدم يتولد في الكبد ، ثم يسري بعد ذلك في العروق إلى مختلف الأعضاء فيغذيها ، وأن بعضه يدخل إلى البطين الأيسر عن طريق مسام في الحجاب الحاجز حتى يمترزج بالهواء الذي يأتي من الرئتين .

على أن ابن النفيس أثبت خطأ ذلك بعد أن توصل إلى الحقيقة عن طريق التشريح ، فيقول : « وإذا لطف الدم في هذا التجويف ـ أي الأيمن ـ فلابد من نفوذه إلى التجويف الأيسر ... ، ولكن ليس بينهما منفذ فإن جرم القلب هناك سميك ليس فيه منفذ ظاهر كما ظنه جماعة ، ولا منفذ غير ظاهر يصلح لنفوذ هذا الدم كما ظنه جالينوس ، فإن مسام القلب هناك مستحصنة وجرمه غليظ ... ، فإن نفوذ الدم إلى البطين الأيسر انما هو من الرئة بعد تسخنه وتصعده من البطين الأيمن »(٣) .

وبعد هذا نجد أن شكوك الرازي ، والمجوسي ، وابن سينـاء ، وابن النفيس وأمثالهم من كبار الأطباء في الدولة الإسلامية عامة ، والمشرق الإسلامي على وجه الخصوص ، على جالينوس لم تكن لمجرد النقد ، كما ظنه ابن رضوان بل ان شعورهم بمسألة التطور الفكري عامة ، وتطور العلوم بشكل خاص ، دفعهم ذلك إلى تقصي الحقائق العلمية بوسائل ومنهج جديد ، نتج عنها إخراج تلك الدراسات الجديدة في ميادين الطب المختلفة

---

(١) ابن أبي اصيبعه : عيون الأنباء ، ص ١٣٠ .

(٢) ابن سيناء : القانون ، جـ ١ ، ص ٦٢ ـ ٦٥ .

(٣) غليونجي : ابن النفيس ، ص ١٢٣ ـ ١٢٤ .

خلال القرون المتتابعة ، ولم يكن جالينوس وحده الذي أخذ عليه العلماء المسلمين تلك المآخذ بل « أنه لم يسلم عالم ، أو فيلسوف اغريقي قديم من سهام الانتقاد »(١) .

وعليه فعندما وجد هؤلاء الأطباء ما اتسمت به المصنفات الطبية المنهجية ، خاصة كتب تعليم ابقراط وجالينوس من نظريات ، ومعلومات طبية لا تتفق مع الحقائق العلمية بعد البحث والدراسة والتجريب ، هذا عوضا عما اتسمت به من الإيجاز أحيانا ، والإسهاب أحيانا أخرى ، بالإضافة إلى النقص ، والغموض والاستغلاق(٢) . وعندما وجدوا أن المناهج التي نادوا بها في تعليم الطب على هذا النحو ، قاموا بالتصنيف ، والتحقيق ، والإبداع ، والتجديد في علوم الطب ومناهج تعليمها ، بعد أن لاحظوا عقم المنهج القديم ، وصنفوا في ذلك كتبا طبية ، ومنهجية لتلامذة الطب ، أفضل علما ، وأسهل منالا ، وأيسر منهجا مما كان لدى الأسلاف .

---

(١) روزنتال : مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ، ص ١٤٦ .

(٢) يقول ابن رضوان على لسان فرقة الحيل : « وكلام جالينوس في كتبه مخلط من براهين وحجج جدلية وغيرها » النافع ، ورقة ١٦ ب . كما أخذ الرازي على جالينوس في كتبه الأطناب والتطويل مما لا علاقة له بالطب ، وذكر من ذلك على سبيل المثال كتاب « حيلة البرء » النافع ، ورقة ٣٩ ب .

الخاتمـــة

لقد تطورت العلوم الطبية ومناهج دراستها في العالم الإسلامي في العصور الوسطي تطوراً هائلاً ، وذلك نتيجة طبيعية للمنهج العلمي الذي اتبعه الأطباء في ابحاثهم ودراساتهم الطبية ، ولقد نتج عن ذلك ظهور كتب طبية رائدة حلت محل كتب القدماء في تعلم الطب ودراسة أمثال الحاوى للرازي ، والقانون لابن سيناء والتصريف للزهراوى ، وكامل الصناعة لعلى ابن العباس(١) .

لقد كانت هذه المصنفات هي المصدر الوحيد لتعليم الطب ودراسته في كل جامعات أوروبا حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي ، أكد ذلك الكثير من المستشرقين الذين أثنوا على كتب هؤلاء الأطباء ، وما كان لها من دور رائد في تقدم علوم الطب ومناهجها ، حتى وصلت إلى درجة جديرة بالاعتبار من حيث النمو والارتقاء(٢) . ويؤكد ولز بأنهم قد تفوقوا على أساتذتهم الأغريق ، فدرسوا علم وظائف الأعضاء ، وعلم الصحة ، وتبنوا في ذلك نهجا علميا يعتبر القاعدة الأساسية لتطور العلوم الحديثة(٣) .

يقول ابن خلكان عن كتاب الحاوي للرازي : « وهو عمدة الأطباء في النقل منه ، والرجوع اليه عند الاختلاف »(٤) ، كما يؤكد ما يرهوف أن

---

(١) القفطي : أخبار العلماء ، ص ٢٠٠ .

(٢) لوبون : حضارة العرب ، ص ٤٣٥ ـ ٤٣٧ .

(٣) محمد كامل حسين : الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، ص ٢٤٨ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٥ ، ص ٨ ١٥ .

هذا الكتاب يعد أوسع مؤلف طبي توصل اليه طبيب ، وأنه جمع فيه ما صح من خبرات الإغريق ، وخبرات العرب بالإضافة إلى تجاربه الطبية طوال حياته « جمعها كلها في أواخر أيامه ، ويعمل منها هذا الكتاب المدرسي العظيم »(١) ، وقد انتشر هذا الكتاب في أوروبا على شكل مخطوطات لا حصر لها » ثم أخذ يطبع باستمرار ابتداء من السنة ١٤٨٦ م وما أن جاء ت السنة ١٤٨٦ م وما أن جاءت السنة ١٤٥٢ م حتى كان يوجد من هذا الكتاب العظيم النفيس خمس طبعات(٢) .

أما كتابه الرائع الآخر فهو : « مقالة في الجدري والحصبه » قال عنه ريسلر : « حظي بمرتبة بارزة في تاريخ علم الأوبئة ، وهو مؤلف رائع يقوم على الملاحظة المباشرة ، على التحليل الاكلينيكي ، ويمكن أن نحكم على تأثيره بالأربعين طبعة الإنجليزية التي طبعت ما بين عامي ١٤٩٨ م وعام ١٨٦٦ م »(٣) .

وكذلك كتاب « كامل الصناعة الطبية » لعلي بن العباس المجوسي ، والذي عرف عند اللاتين باسم « الكتاب الملكي » فقد حظي بمكانة مرموقة في أوروبا في عصور النهضة يقول ما يرهوف : « فقد ألف موسوعة ممتازة متقنة » (٤) ، ويقول عنه ريسلر : « كتاب الملكي» الذي ترجم إلى اللاتينية

---

(١) توماس آرنولد : تراث الإسلام ، ص ٤٦٤ ، ٤٦٥ .

(٢) ن . م . س . ، ص ٤٦٥ .

(٣) ريسلر : الحضارة العربية ، ص ٢٠٢ .

(٤) توماس آرنولد : تراث الاسلام ، ص ٤٧١ .

عام ١١٢٧ م ، والذي يجمع كل الطب في مؤلف واحد ، وهو مؤلف منظم ممتاز وهو ذو مفهوم نظري وعملي »[١] .

أما كتاب « القانون في حد الطب » للشيخ الرئيس ابن سيناء ، فقد كان كما قال وليم أوسلر : « ان كتاب القانون لابن سيناء كان بحق الإنجيل الطبي بالمشرق والمغرب منذ القرن الثاني عشر إلى القرن السابع عشر للميلاد »[٢] ، ولقد أعجب به الأوروبيين اعجابا شديدا لا سيما ما أتسم به من تقسيمات ، وتفريعات ، ومنهجية رائعة في البحث ، فاشتد الطلب عليه حتى أنه طبع في الثلاثين سنة الأخيرة من القرن الخامس عشر الميلادي ست عشرة طبعة[٣] ، محتلا بذلك مكان كتب جالينوس منذ ترجمته طيلة أكثر من ستمائة عام[٤] .

---

(١) ريسلر : الحضارة العربية ، ص ٢٠٣ .

(٢) السويسي : أراء بعض المستشرقين حول التراث العلمي العربي والرد عليها ، ضمن أبحاث « مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ، جـ ٢ ، ص ٦١ .

(٣) توماس أرنولد : تراث الإسلام ، ص ٤٧٢ .

(٤) ريسلر : الحضارة العربية ، ص ٢٠٥ .

قائمة المصـــادر والمراجـــع

*** المصـــادر المخطـــوطة :**

* ابن رضـوان : أبو الحسـن عــلي بن رضـــوان بن جعفـــر المصـري (ت ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م) ، « النافع في كيفية تعليم صناعة الطب » ميكروفيلم مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، بجامعة أم القرى برقم ١٣٥ طب .

* ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) ، « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » جـ ٩ مخطوطة آيا صوفيا ، مكتبة السليمانية رقم ٣٤٢٢ .

* جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي (ت ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م) « كتاب البحث » ميكروفيلم مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، رقم ١٧٦ معارف عامة .

* الرهاوي : اسحاق بن علي (ت أوائل القرن الرابع الهجري) ، « أدب الطبيب » مخطـوط مكتبـة السـليمية ، بادرنه ، رقم ١٦٥٨ .

* الزهـــراوي : أبو القاسـم خلـف بن العبـــاس (ت ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م) « التصريف لمن عجز عن التأليف » مخطوط بشير آغا رقم ٥٠٢ ، مكتبة السليمانية في استانبول .

* الشيرازي : محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي (ت ٧١٠ هـ / ١٣١١ م) « رسالة في بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم » ميكروفيلم مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، رقم ٣٦ طب .

* صاعد : أبو العلاء بن الحسن المتطبب (ت ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م) « التشويق الطبي » مخطوط مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم ١٨ مجاميع طب .

* المجوسي : علي بن العباس (ت ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م) « كامل الصناعة الطبية » مخطوط مكتبة جامعة استانبول ، القسم العربي ، رقم ٦٣٧٥ .

* هبة الله بن يوسف بن الحسن بن جميع المصري (ت ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م) « المقالة الصلاحية في احياء الصناعة الطبية » ميكروفيلم مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى رقم ١٧٩/٨ مجاميع .

*** المصادر العربية المطبوعة :**

* ابن أبي اصيبعه : أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة السعدي (ت ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م) « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » تحقيق د . نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت . ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

* ابن الأثير : عز الدين علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) « الكامل في التاريخ » ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

* ابن الأخوه : محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م) « كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة » ، تحقيق محمد محمود شعبان / صديق أحمد عيسى المطبعي ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٦ م .

* ابن البيطـــار : ضـــياء الدين عبـد اللـه بن أحمـد الأندلسـي المالقـــي (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) ، « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » ٤ أجزاء .

* ابن تغـري بردي : جمـال الديـن أبـي المحاسن يوســف الأتابكــــي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) ، « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

* ابن خلكـان : أبو العبـاس شـمس الدين أحمـد بن محـمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) ، « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » ، تحقـيق د . احسان عباس ، دار صادر ، لبنان ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

* ابن ربن : أبو الحسن علي بن سهل الطبري (ت ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م) ، « فردوس الحكمة » تحقيق الدكتور / محمد زبير الصديقي ، برلين ١٩٢٨ م

* ابن سيناء : الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن علي (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م) ، « القـــانون في الطـب » ، دار صادر ، بيروت .

* ابن العبري : غريغوريوس بن أهرون الطبيب الملطي (ت ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م) ، « تاريخ مختصـر الـــدول » صـححه الأب انطوان اليسوعي ، دار الرائد اللبناني ، لبنان ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

* ابن الفوطي : كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق البغدادي (ت ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م) ، « الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة » دار الشكر الحديث ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

* ابن القف : أمين الدولة أبي الفرج ابن موفق الدين يعقوب ابن اسحاق المتطبب (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) ، « كتاب العمدة في الجراحة » جزآن ، الطبعة الأولى ، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن .

* ابن النديم : محمد بن اسحاق (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م) ، « الفهرست » دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

ابن النفيس : علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي (ت ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م) « الموجز في الطب » تحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوي ، مراجعة الدكتور / أحمد عمار ، وزارة الأوقاف ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

ابن هبل : مهذب الدين أبي الحسن بن علي بن أحمد البغدادي (ت ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م) ، « كتاب المختارات في الطب » ، الطبعة الأولى ، جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، سنة ١٣٦٢ هـ .

الآمدي : سيف الدين (ت ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م) ، « المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين » تحقيق د . حسن محمود الشافعي ، القاهرة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

* البيهقي : ظهير الدين أبي الحسن علي بن زيد (ت ٥٦٥ هـ / ١١٧٠ م) ، « تاريخ حكماء الإسلام » ، تحقيق محمد كرد علي ، المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

* حاجي خليفة / مصطفى بن عبد الله « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » ، منشورات مكتبة المثني ، بغداد .

* حنين : أبو زيد بن اسحاق العبادي (ت ٢٦٠ هـ / ٨٧٥ م) ، « المسائل في الطب » ، تحقيق د . محمد علي أبو ريان وآخرون ، دار الجامعات المصرية ، ١٩٧٨ م .

* الخوارزمي : محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م) ، « مفاتيح العلوم » دار النهضة العربية ، القاهرة .

* الرازي : أبو بكر محمد بن زكريا (ت ٣١٣ هـ / ٩٢٥ م) ، « الحاوي في الطب » دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م .

« أخلاق الطبيب » تحقيق د . عبد اللطيف العبد ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

« كتاب ما الفارق ـ أو الفروق ـ أو ـ كلام في الفروق بين الأمراض » تحقيق د . سلمان قطايه ، جامعة حلب معهد التراث العلمي العربي ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

« منافع الأغذية ودفع مضارها » ، تحقيق د . عاصم عيتاني ، دار إحياء العلوم ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .

« المنصوري في الطب » ، تحقيق د . حازم البكر الصديقي ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الطبعة الأولى ، الكويت ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .

* الشيزري : عبد الرحمن بن نصر (ت ٧٨٩ هـ / ١١٩٣ م) ، « نهاية الرتبة في طلب الحسبة » تحقيق د . السيد الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت .

* الضبي : أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩ هـ /١٢٠٢ م) ، « بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس » دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ م .

* عبد اللطيف البغدادي : موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف محمد (ت ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م) ، « كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر » مطبعة وادي النيل ، القاهرة ، ١٢٨٦ هـ .

* القفطي : الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف (٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) ، « كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء » ، دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

* المبشر بن فاتك : أبو الوفاء الآمري (ت أواخر المئة الخامسة من الهجرة) ، « مختار الحكم ومحاسن الكلم » تحقيق

د . عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠ م .

* المقري : أحمد بن محمد التلمساني (ت ٤٣٣ هـ / ١٠٤١ م) ، « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب » تحققي د . احسان عباس . دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

* نظامي عروضي : أحمد بن عمر بن علي السمرقندي (ت بعد سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م) ، « كتاب جهار مقالة » أربع مقالات ، ترجمة محمد بن تاوين ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م .

* النعيمي : محيى الدين أبو المفاخر عبد القادر بن محمد بن عمر (ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢٠ م) ، « كتاب الدارس في تاريخ المدارس » تحقيق د . صلاح الدين المنجد ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

* ياقوت : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) ، « معجم الأدباء » ، الطبعة الأخيرة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

« معجم البلدان » دار صادر ، بيروت .

* المراجع العربية والمعربة :

* آرنولد : سيرتوماس « تراث الإسلام » ترجمة جرجيس فتح الله ، الطبعة الثالثة ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٨ م .

* بالنثيا : آنخل جنثـالث « تاريخ الفكـر الأندلسي » ترجمة د . حسين مؤنس ، مكتبة النهـضة المصرية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .

* بدوي : عبد الرحمــن « دراســات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب » ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ م .

* بروكلمان : كارل « تاريخ الأدب العربي » ترجمة يعقوب بكر ، رمضان عبد التواب ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، القاهرة .

*روزنتال : فرانتز « مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي » ترجمة د . أنيس فريحة ، د . وليد عرفات ، الطبعة الثالثة ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

* ريسلر : جاك . س . « الحضارة العربية » ، ترجمة / غنيم عبدون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

* حسين محـمد كامل « طب الرازي » المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، دار الشروق ، القاهرة ، بيروت .

« الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب » .

* الخطابي: محمد العربي « الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية » جـ ٢ ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨م .

* الزركلي : خير الدين بن محمد الدمشقي « الاعلام » ، الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

* سزكين : فؤاد « محاضرات في تاريخ العلوم العربية والإسلامية » معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، فرانكفورت ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ م .

* السويسي : محمد « آراء بعض المستشرقين حول التراث العلمي العربي والرد عليها » ضمن أبحاث « مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية » جـ ٢ ، مكتب التربية العربي لدول الخليج .

* غليونجي : بول « ابن النفيس » الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مكتبة مصر ، القاهرة .

* لوبون : غوستاف « حضارة العرب » ترجمة عادل زعيتر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة .

* معروف : ناجي « تاريخ علماء المستنصرية » ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة دار الشعب ، القاهرة .

*** المجـــــــلات :**

* مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ٧ ، جـ ١ ، الرازي : أبو بكر محمد بن زكريا « كتاب المرشد ـ أو ـ الفصول » تحقيق د . البير زكي اسكندر .

* مجلة تاريخ العلوم العربية ، مجلد ٢ ، عدد ٢ ، ١٩٧٨ م ، ابن رضوان : علي « مقالة في التطرق بالطب إلى السعادة » تحقيق د . سلمان قطايه .

* أولمان : مانفريد « الرواية العربية لأعمال روفس الأفسيسي » ضمن أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب ، جامعة حلب ، ١٩٧٧ م .

*** المراجع الأجنبية :**

* *Campel (Donald) Arabian Medicine and its Influence on Middle ages vol 1 london 1926;*